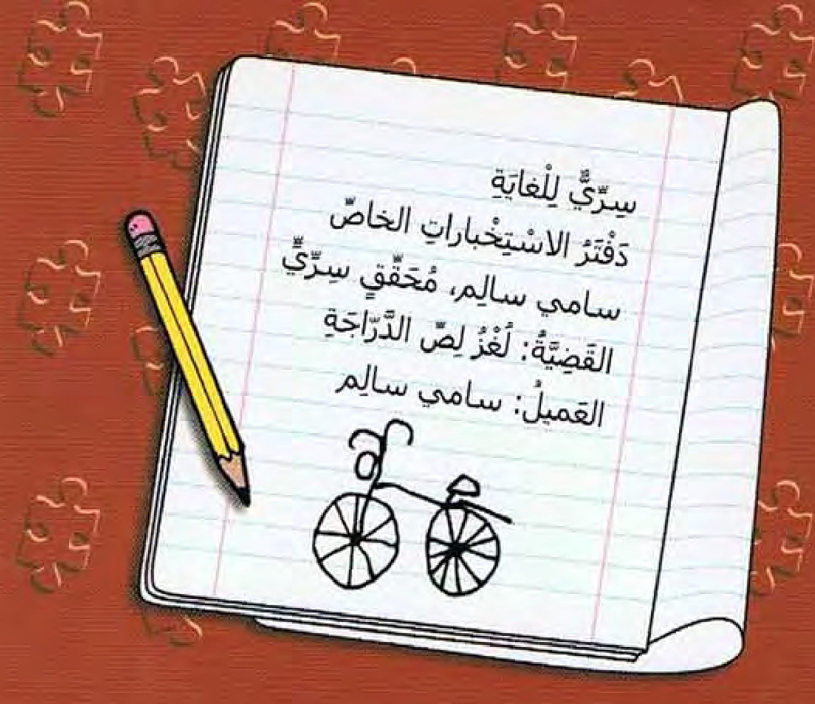
SCHOLASTIC

أَلْغازُ سامي سالِم

لُغْزُ لِصِّ الدَّرّاجَةِ

تأليفُ: جيمس برلر

ألغاز سامي سالم لغز لص الدراجة



سَرَقَ أَحَدُهُمْ دَرّاجَةَ رائِفٍ الصَّدِئَةَ العَتيقَةَ.
سامي وَأَمَلُ يُحاوِلانِ مَعْرِفَةَ السّارِقِ. لكِنْ،
هُناكَ شَيْءٌ غَريبٌ. مَنْ يَسْرِقُ دَرّاجَةً عَتيقَةً؟
يَجِبُ عَلى سامي وَأَمَلُ أَنْ يَحُلاّ اللُّغْزَ.

أَلْغازُ سامي سالِم تُشْبِهُ الرِّواياتِ البوليسِيَّةَ.
عَلَيْكَ أَنْ تَتَفَحَّصَ كُلَّ الْمُعْطَياتِ لِتَحُلَّها.

SCHOLASTIC
www.scholastic.com

نيويورك تورونتو لندن أوكلند سدني
مكسيكو سيتي نيو دلهي هونغ كونغ بوينس إيريس





لُغْزُ لِصِّ الدَّرّاجَةِ

تَأليفُ: جيمس برِلر
رُسومُ: جايمي سمِث
رَسْمُ الغِلافِ: ر.و. آلي

ISBN 978-0-439-85761-1

Second Arabic Edition, 2006. Printed in China.

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 62 11 10 09 08 07

الفِهْرِسُ



الفَصْلُ الأَوَّلُ

التُّحْفَةُ الصَّدِئَةُ

صَرَخَ رائِفٌ قائِلاً: «اِنْتَظِرْ، يا سامي! لَقَدْ فَلَتَ جِنْزيرُ درّاجَتي!»

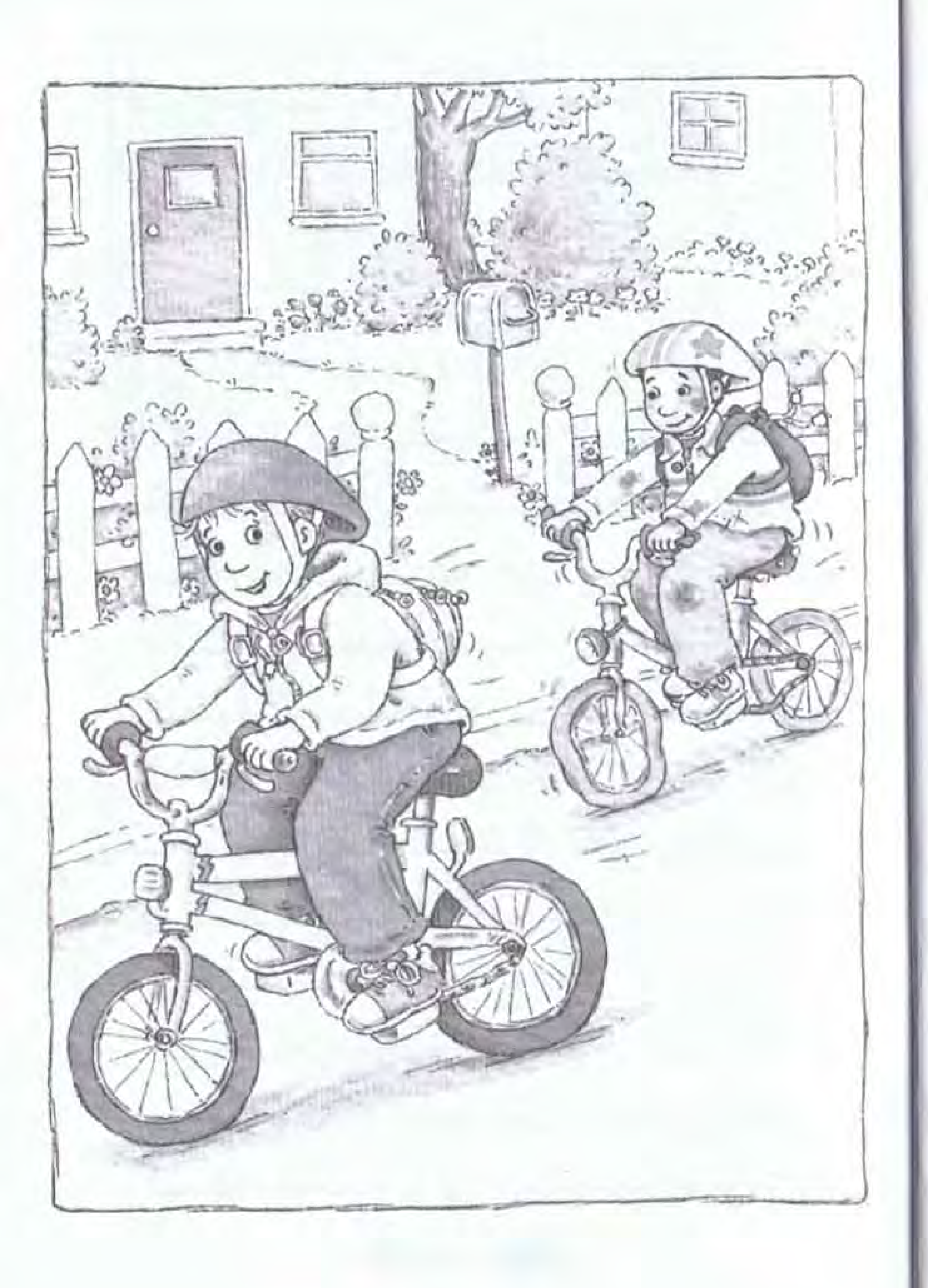
– يا لَلْمُشْكِلَةِ! لَيْسَ مُجَدَّدًا.

تَقَعُ مَكْتَبَةُ البَلْدَةِ عَلى بُعْدِ خَمْسِ دَقائِقَ مِنْ مَنْزِلي، وَأَرْبَعِ دَقائِقَ إذا كانَتِ الرّيحُ مُؤاتِيَةً. لكِنَّنا، اليَوْمَ، قَدْ لا نَصِلُ أَبَدًا، وَكُلُّ هذا بِسَبَبِ درّاجَةِ رائِفٍ الْهَوائِيَّةِ.

سَمّاها رائِفٌ التُّحْفَةَ الصَّدِئَةَ.

وَلَوْ كُنْتُ مَكانَهُ، لَسَمَّيْتُها الْخُرْدَةَ العَتيقَةَ.

فَالتُّحْفَةُ الصَّدِئَةُ تَهْتَزُّ وَتَتَمايَلُ، مِنْ دونِ أَنْ تَدْرُجَ بِسَلاسَةٍ عَلى الأَقَلِّ فَعَجَلَتاها مُنْثَنِيَتانِ، وَقُضْبانُها الْحَديدِيَّةُ



مَفْقودَةٌ، وَمِقْوَداها مُلْتَوِيانِ، وَمَقْعَدُها مُمَزَّقٌ، وَرَفْرَفاها يُخَشْخِشانِ. وَالأَسْوَأُ مِنْ ذلِكَ كُلِّه، هُوَ أَنَّ الجِنْزيرَ يَفْلِتُ دائِمًا مِنْ مَكانِهِ، عِنْدَ كُلِّ مُنْعَطَفٍ أَوْ تَقاطُعٍ، وَهذا ما يُجْبِرُ رائِفًا عَلى التَّوَقُّفِ، وَالتَّرَجُّلِ عَنْها، وَقَلْبِها رَأْسًا عَلى عَقِبٍ، وَإِعادَةِ تَثْبيتِ الجِنْزيرِ حَوْلَ البَكَرَةِ، بِعِنايَةٍ.

اِسْتَدَرْتُ، وَعُدْتُ أَدْراجي نَحْوَهُ، لِأَجِدَهُ في حالَةٍ يُرْثى لَها؛ فَشَحْمُ الجِنْزيرِ يُغَطّي وَجْهَهُ، وَيَدَيْهِ، وَقَميصَهُ. فَاقْتَرَحْتُ عَلَيْهِ قائِلاً: «مِنَ الأَفْضَلِ أَنْ نَعودَ إِلى الْمَنْزِلِ».

أَجابَني بِقَوْلِهِ: «تَحَلَّ بِالصَّبْرِ. فَالتُّحْفَةُ الصَّدِئَةُ لَنْ تَخْذُلَني، وَسَوْفَ توصِلُني إِلى الْمَكْتَبَةِ». رَبَّتَ رائِفٌ بِلُطْفٍ تُحْفَتَهُ، وَانْطَلَقْنا. عَلى الأَقَلِّ، أَنا انْطَلَقْتُ، لِأَنَّ التُّحْفَةَ الصَّدِئَةَ كانَتْ تَزْحَفُ بِبُطْءٍ، وَتَصِرُّ صَريرًا مُزْعِجًا طَوالَ الطَّريقِ.

كانَتْ مُدَرِّسَتُنا، الآنِسَةُ غِنْوَةُ، قَدْ طَلَبَتْ إِلَيْنا إِعْدادَ تَقْريرٍ عَنْ كِتابٍ مِنِ اخْتِيارِنا، عَلى أَلاّ تَقِلَّ صَفَحاتُهُ عَنْ ثَمانينَ صَفْحَةً. فَوَجَبَ عَلَيْنا الذَّهابُ إِلى الْمَكْتَبَةِ، لِنَبْحَثَ عَنْ كِتابٍ مُناسِبٍ نَقْرَأُهُ، ثُمَّ نَكْتُبُ تَقْريرَنا في شَأْنِهِ.

حينَ وَصَلْنا، أَوْثَقَ رائِفٌ دَرّاجَتَيْنا بِالسَّلاسِلِ، في

الأَعْمِدَةِ الْمُخَصَّصَةِ لِوُقوفِ الدَّرّاجاتِ. وَبَعْدَ دُخولِنا الْمَكْتَبَةَ، تَوَجَّهْتُ نَحْوَ قِسْمِ الرِّواياتِ البوليسِيَّةِ، فيما راحَ رائِفٌ يَجولُ في كُلِّ الأَقْسامِ. فَتَوَقَّفَ، أَوَّلاً، أَمامَ حَوْضِ الأَسْماكِ مُتَصَنِّعًا حَرَكاتٍ بَلْهاءَ في قَسَماتِ وَجْهِهِ، وَمُصْدِرًا أَصْواتًا غَريبَةً. بَعْدَ ذلِكَ، أَكْمَلَ جَوْلَتَهُ. فَكانَ، في كُلِّ مَرَّةٍ، يَلْتَقِطُ كِتابًا، وَيَفْتَحُ صَفْحَتَهُ الأَخيرَةَ، ثُمَّ يُقَطِّبُ جَبينَهُ، وَيُعيدُ الكِتابَ إِلى مَكانِهِ. كَرَّرَ ذلِكَ مَرّاتٍ عَديدَةً.

فَسَأَلْتُهُ: «ماذا تَفْعَلُ، يا رائِفُ؟»

فَأَجابَ: «أُلْقي نَظْرَةً فَحَسْبُ».

عُدْتُ، فَسَأَلْتُهُ: «ما نَوْعُ الكِتابِ الَّذي تَبْحَثُ عَنْهُ؟»

فَرَدَّ قائِلاً: «أَبْحَثُ عَنْ كِتابٍ مُخْتَصَرٍ، وَها أَنَذا قَدْ وَجَدْتُهُ لِلتَّوِّ». وَأَمْسَكَ بِكِتابٍ عُنْوانُهُ: «اللَّدائِنُ: الأَمْسِ وَاليَوْمَ وَغَدًا».

سَأَلْتُهُ مُسْتَغْرِبًا: «أَتُريدُ إِعْدادَ تَقْريرٍ عَنِ اللَّدائِنِ؟!»

فَتَحَ رائِفٌ آخِرَ صَفْحَةٍ في الكِتابِ، وَقالَ: «اُنْظُرْ. إِنَّ عَدَدَ صَفَحاتِهِ ثَمانونَ صَفْحَةً بِالضَّبْطِ. وَهُوَ حافِلٌ بِالصُّوَرِ أَيْضًا».

تَنَهَّدْتُ، وَتابَعْتُ بَحْثي في قِسْمِ الرِّواياتِ البوليسِيَّةِ.



فَأَنا كُنْتُ، في نِهايَةِ الْمَطافِ، تَحَرِّيًا، وَمُقابِلَ دولارٍ واحِدٍ في اليَوْمِ، أَحُلُّ مَشاكِلَ القَوْمِ. لَقَدْ أَحْبَبْتُ كُلَّ ما يَتَعَلَّقُ بِالأَلْغازِ: الأَدِلَّةَ، وَالرُّموزَ السِّرِّيَّةَ، وَالتَّنَكُّرَ، وَكُلَّ شَيْءٍ. كَما أَحْبَبْتُ قِصَصَ الأَلْغازِ الغامِضَةِ. لِذا، اِخْتَرْتُ مَوْسوعَةً تَدورُ حَوْلَ هذِهِ الْمَواضيعِ.

قُمْنا بِتَسْجيلِ كِتابَيْنا لَدى أَمينِ الْمَكْتَبَةِ، وَتَوَجَّهْنا إِلى الخارِجِ.

عِنْدَ وُصولِنا إِلى الْمَوْقِفِ الْمُخَصَّصِ لِلدَّرّاجاتِ، إِذْ بِرائِفٍ يَتَوَقَّفُ فَجْأَةً، وَيَصيحُ: «دَرّاجَتي! أَيْنَ دَرّاجَتي؟ لَقَدِ اخْتَفَتْ!»



الفَصْلُ الثّاني

مَسْرَحُ الجَريمَةِ

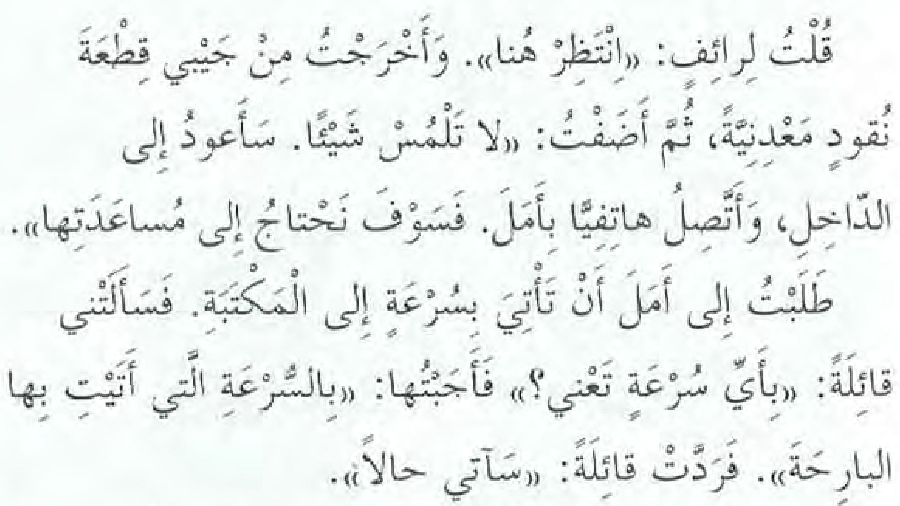
سَأَلَني رائِفٌ وَالدَّمْعَةُ في عَيْنَيْهِ، وَالرَّجْفَةُ عَلى شَفَتَيْهِ: «أَيْنَ تُحْفَتي الصَّدِئَةُ؟»

كانَ رائِفٌ يَعْرِفُ الجَوابَ سَلَفًا. لكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ تَصْديقَ الأَمْرِ. لَقَدْ سَرَقَ أَحَدُهُمْ دَرّاجَتَهُ.

أَمّا أَنا، فَكُنْتُ مَحْظوظًا، لِأَنَّ دَرّاجَتي كانَتْ لا تَزالُ في مَكانِها.

أَخْرَجْتُ مُفَكِّرَةَ التَّحَرّي خاصَّتي، مِنْ حَقيبَةِ الظَّهْرِ، وَكَتَبْتُ:

لُغْزُ لِصِّ الدَّرّاجَةِ

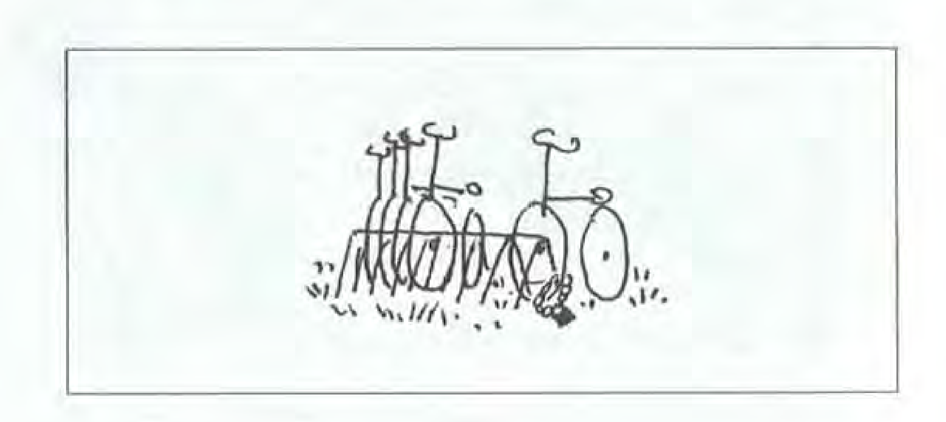


قُلْتُ لِرائِف: «انْتَظِرْ هُنا». وَأَخْرَجْتُ مِنْ جَيْبي قِطْعَةَ نُقودٍ مَعْدِنِيَّةً، ثُمَّ أَضَفْتُ: «لا تَلْمُسْ شَيْئًا. سَأَعودُ إِلى الدّاخِلِ، وَأَتَّصِلُ هاتِفِيًّا بِأَمَلَ. فَسَوْفَ نَحْتاجُ إِلى مُساعَدَتِها».

طَلَبْتُ إِلى أَمَلَ أَنْ تَأْتِيَ بِسُرْعَةٍ إِلى الْمَكْتَبَةِ. فَسَأَلَتْني قائِلَةً: «بِأَيِّ سُرْعَةٍ تَعْني؟» فَأَجَبْتُها: «بِالسُّرْعَةِ الَّتي أَتَيْتِ بِها البارِحَةَ». فَرَدَّتْ قائِلَةً: «سَآتي حالاً».

عُدْتُ إِلى الخارِجِ، لِأَجِدَ رائِفًا جالِسًا عَلى الأَرْضِ، مُتَشابِكَ الرِّجْلَيْنِ، وَقَدْ أَسْنَدَ ذَقْنَهُ إِلى راحَتَيْهِ.

فيما كُنّا نَنْتَظِرُ أَمَلَ، رَسَمْتُ صورَةً سَريعَةً لِمَسْرَحِ الجَريمَةِ. فَحينَما تَعْمَلُ تَحَرِّيًا، عَلَيْكَ أَنْ تَدْرُسَ مَسْرَحَ الجَريمَةِ، لِتَتَمَكَّنَ مِنْ تَحْديدِ مَفاتيحِ اللُّغْزِ.





كانَتْ هُناكَ خَمْسُ دَرّاجاتٍ في الْمَوْقِفِ، مِنْها دَرّاجَتي الَّتي كانَتْ جَديدَةً تَمامًا، عَلى عَكْسِ دَرّاجَةِ رائِفٍ الْمُسْتَعْمَلَةِ. كُنْتُ في السّابِقِ أَقودُ دَرّاجَةَ أَخي نَديمٍ الْقَديمَةَ. ثُمَّ ساهَمْتُ مَعَهُ في شِراءِ دَرّاجَةٍ جَديدَةٍ، بِالْمالِ الَّذي كَسَبْتُهُ مِنْ عَمَلي في التَّحَرّي. وَهِيَ سَريعَةٌ جِدًّا، مِنْ نَوْعِ كوبْرا، ذاتُ هَيْكَلٍ أَصْفَرِ اللَّوْنِ.

فَجْأَةً، تَنَبَّهْتُ لِأَمْرٍ غَريبٍ! فَسَأَلْتُ: «أَلَيْسَ هذا قُفْلُ دَرّاجَتِكَ، يا رائِفُ؟»

أَوْمَأَ رائِفٌ بِرَأْسِهِ إيجابًا، وَقالَ: «بَلى».

فَقُلْتُ: «ظَنَنْتُ أَنَّكَ قُمْتَ بِإِقْفالِ كِلْتا الدَّرّاجَتَيْنِ مَعًا».

فَرَدَّ قائِلاً: «لَقَدْ فَعَلْتُ ذلِكَ».

لَمْ أُجادِلْهُ في الأَمْرِ. بَيْدَ أَنَّ الحَقائِقَ هِيَ حَقائِقُ. فَقَدْ كانَتْ دَرّاجَتي مَرْبوطَةً بِجَنْزيرِ رائِفٍ. فَلِمَ اخْتَفَتْ دَرّاجَتُهُ هُوَ؟ رُبَّما يَكونُ قَدْ أَقْفَلَ دَرّاجَتي فَقَطْ، مِنْ بابِ الْخَطَأِ.

في هذِهِ الأَثْناءِ، وَصَلَتْ أَمَلُ مُسْرِعَةً، وَضَغَطَتْ عَلى الْمَكابِحِ بِقُوَّةٍ، فَانْزَلَقَتِ العَجَلَةُ الخَلْفِيَّةُ لِدَرّاجَتِها عَلى الإِسْمَنْتِ. كادَ رائِفٌ أَلاّ يَلْحَظَ ذلِكَ، لِأَنَّهُ كانَ يُحَدِّقُ إِلى

الْمساحَةِ الخالِيَةِ، حَيْثُ كانَتْ دَرّاجَتُهُ مُتَوَقِّفَةً فيها.

أَمَلُ هِيَ أُخْتي وَشَريكَتي، وَنَعْمَلُ مَعًا عَلى حَلِّ الأَلْغازِ. لَقَدْ وَجَدْنا حَيَواناتٍ ضائِعَةً، وَبِطاقاتِ دُخولٍ مَسْروقَةً لِمُبارَياتِ كُرَةِ القَدَمِ، وَزَلاّجاتٍ مَفْقودَةً. حَتّى إِنَّنا تَوَرَّطْنا في قَضايا تَتَعَلَّقُ بِوُحوشٍ وَهْمِيَّةٍ في البُحَيْرَةِ، وَكِلابٍ هارِبَةٍ. لكِنَّ سَرِقَةَ دَرّاجَةٍ أَمْرٌ جَديدٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنا.

سَأَلَتْني أَمَلُ: «حَسَنًا، أَخْبِرْني بِما حَدَثَ».

سَرَدْتُ لَها ما جَرى. وَكانَتْ تُصْغي بِانْتِباهٍ إِلى ما أَقولُهُ وَهِيَ مُتَكَتِّفَةٌ. ثُمَّ أَضافَتْ: «كانَ اللِّصُّ مَحْظوظًا، إِذْ يَبْدو أَنَّ رائِفًا قَدْ نَسِيَ إِقْفالَ دَرّاجَتِهِ».

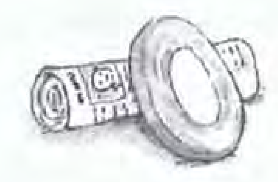
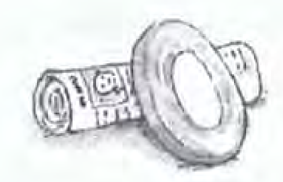
أَوْمَأَتْ أَمَلُ بِرَأْسِها، وَقالَتْ: «يَبْدو أَنَّ الأَمْرَ كَذلِكَ».

بَيْدَ أَنَّ رائِفًا اعْتَرَضَ قائِلاً: «لا تَلُمْني. لَقَدْ أَقْفَلْتُ الدَّرّاجَتَيْنِ مَعًا. أَنا مُتَأَكِّدٌ مِنْ ذلِكَ... أَنا مُتَأَكِّدٌ».

عَضَّتْ أَمَلُ عَلى شَفَتِها السُّفْلى، وَاقْتَرَبَتْ مِنْ رائِفٍ، وَقالَتْ لَهُ بِلُطْفٍ: «اِهْدَأْ، لا أَحَدَ يَلومُكَ. يَحُقُّ لَكَ أَنْ تَغْضَبَ. إِنَّ أَسْوَأَ ما يُمْكِنُ حُدوثُهُ، هُوَ سَرِقَةُ دَرّاجَةٍ. وَلا يَفْعَلُ ذلِكَ سِوى إِنْسانٍ بَغيضٍ».

تَنَهَّدَ رائِفٌ بِحَرْقَةٍ، وَنَظَرَ بَعيدًا، وَهُوَ يَتَتَبَّعُ بِعَيْنَيْهِ طائِرًا يُحَوِّمُ في الفَضاءِ.

دارَ الطّائِرُ مَرَّةً، مَرَّتَيْنِ، ثَلاثَ مَرّاتٍ، ثُمَّ حَلَّقَ بَعيدًا تارِكًا وَراءَهُ فَضاءً خالِيًا. قالَ رائِفٌ بِصَوْتٍ خافِتٍ: «حَقًّا، يا لَهُ مِنْ بَغيضٍ!»

الفَصْلُ الثّالِثُ

شُهودُ العِيانِ

سَأَلْتُ عَنِ الوَقْتِ، فَنَظَرَ رائِفٌ إِلى مِعْصَمِهِ الخالي مِنْ ساعَةٍ، وَرَدَّ بِحُزْنٍ: «نَمْشَةٌ... وَنِصْفٌ».

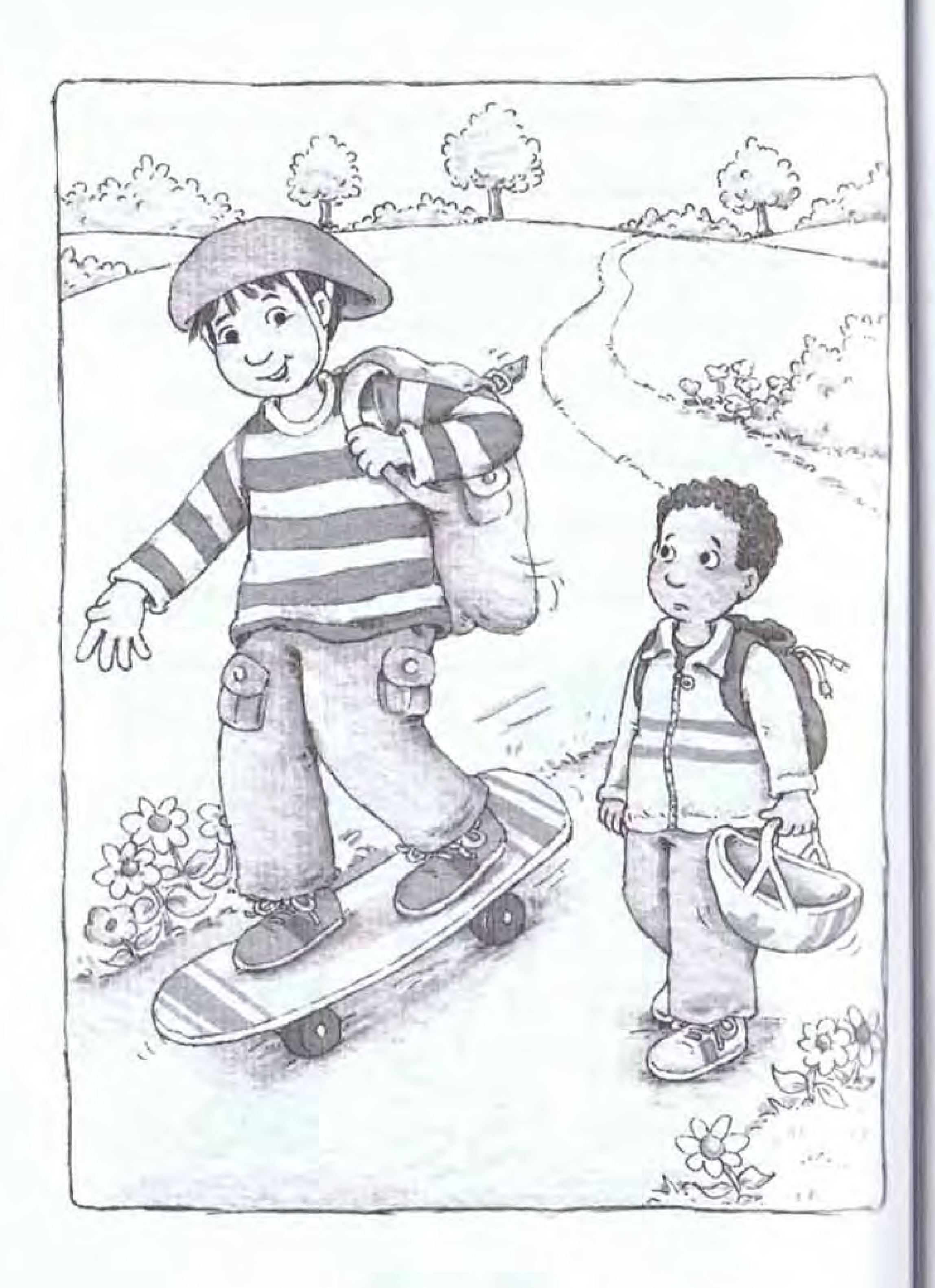
لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَمالَكَ نَفْسي عَنِ الابْتِسام. فَإِنَّ رائِفًا لا يُمْكِنُهُ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنِ الْمُزاحِ. فَالأَمْرُ، بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ، كَالتَّنَفُّسِ. حَتّى إِنَّهُ غالِبًا ما كانَ يَرْوي النَّوادِرَ وَالنِّكاتِ، حَتّى في أَسْوَأِ الظُّروفِ.

اِقْتَرَحَتْ أَمَلُ أَنْ نَبْدَأَ التَّحَرِّياتِ، فَقالَتْ: «لا بُدَّ مِنْ وُجودِ شُهودِ عِيانٍ». وَأَشارَتْ إِلى الْمَرْجِ الأَخْضَرِ، مُقابِلَ مَوْقِفِ الدَّرّاجاتِ. كانَتْ هُناكَ سَيِّدَةٌ تَتَرَيَّضُ وَمَعَها كَلْبٌ أَبْيَضُ، صَغيرٌ، أَشْعَثُ الشَّعْرِ. أَمّا السَّيِّدَةُ، فَكانَ شَعْرُها أَشْعَثَ أَيْضًا،

لكِنَّهُ أَسْوَدُ اللَّوْنِ. وَإِلى إِحْدى الأَشْجارِ، اِسْتَنَدَ صَبِيٌّ أَحْمَرُ الشَّعْرِ، أَنْمَشُ الوَجْهِ. وَما إِنْ ضَبَطْتُهُ يَنْظُرُ بِاتِّجاهِنا، حَتّى أَدارَ وَجْهَهُ بِسُرْعَةٍ، وَراحَ يُراقِبُ فَتاتَيْنِ تَلْعَبانِ لِعْبَةَ الطَّبَقِ الطّائِرِ. أَمّا خَلْفَنا، فَكانَ هُناكَ رَجُلٌ يَجْلِسُ عَلى مَقْعَدٍ وَهُوَ يَقْرَأُ جَريدَتَهُ، واضِعًا قُبَّعَتَهُ بِقُرْبِهِ، كَأَنَّها صَديقُهُ الْحَميمُ.

اِلْتَفَتُّ نَحْوَ رائِفٍ قائِلاً: «مِنَ الأَفْضَلِ أَنْ تَتْرُكَنا، أَنا وَأَمَلَ، نُتابِعُ تَحَرِّياتِنا. أَتُريدُ أَنْ تَسْتَعيرَ دَرّاجَتي، وَتَعودَ إِلى الْمَنْزِلِ؟»





حَرَّكَ رائِفٌ رَأْسَهُ رافِضًا، وَقالَ: «لا، بَلْ سَأَذْهَبُ سَيْرًا على القَدَمَيْنِ. عَلَيَّ أَنْ أَعْتادَ ذلِكَ، مُنْذُ اليَوْمِ». وَفَجْأَةً، اتَّسَعَتْ حَدَقَتا عَيْنَيْهِ، وَأَضافَ: «هذا ماجِدٌ، إِنَّهُ زَميلُ أَخي جاسِمٍ في فَريقِ كُرَةِ السَّلَّةِ. رُبَّما أُماشيهِ في طَريقِ عَوْدَتي إلى الْمَنْزِلِ».

هُرِعَ رائِفٌ نَحْوَ ماجِدٍ، فيما كانَ يُغادِرُ الْمَكْتَبَةَ. وَرَأَيْتُهُ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ، وَهُوَ يُشيرُ إِلى مَوْقِفِ الدَّرّاجاتِ. لَقَدْ كانَ يُخْبِرُهُ بِما حَدَثَ. اِقْتَرَبْتُ مِنْهُما، فَقَدَّمَني رائِفٌ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقولُ بِفَخْرٍ: «إِنَّهُ صَديقي سامي، التَّحَرّي. سَوْفَ يَجِدُ السّارِقَ، وَيُعيدُ إِلَيَّ درّاجَتي».

بَدا ماجِدٌ في الرّابِعَةَ عَشْرَةَ تَقْريبًا. وَكانَ يَحْمِلُ خوذَةً بِيَدٍ، وَيَتَأَبَّطُ بِيَدِهِ الأُخْرى مِزْلَجًا خَشَبِيًّا. تَحَرَّكَ ماجِدٌ بِبُطْءٍ رازِحًا تَحْتَ ثِقْلِ الحَقيبَةِ الْمَحْمولَةِ فَوْقَ ظَهْرِهِ. فَسَأَلْتُهُ إِنْ لاحَظَ أَيَّ شَخْصٍ غَريبٍ داخِلَ الْمَكْتَبَةِ، فَأَجابَ: «لا، لَقَدْ أَعَدْتُ بَعْضَ الكُتُبِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ عَلى الفَوْرِ. إِنَّ الْجَوَّ لَطيفٌ في الْخارِجِ يُغْري بِالْخُروجِ».

راقَبْتُهُما وَهُما يَسيرانِ مُبْتَعِدَيْنِ مَعًا. في الواقِعِ، كانَ

رائِفٌ هُوَ مَنْ يَسيرُ عَلى قَدَمَيْهِ، فيما كانَ ماجِدٌ يَزْلُجُ عَلى مِزْلَجِهِ الْخَشَبِيِّ، إِلى جانِبِهِ. وَإِذا بِهِ يَتَوَقَّفُ فَجْأَةً، وَيُناوِلُ رائِفًا حَقيبَةَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ يَرْكَبُ مُجَدَّدًا مِزْلَجَهُ. يا لَهُ مِنْ شَهْمٍ! لَقَدْ حَمَلَ رائِفًا حَقيبَتَهُ الثَّقيلَةَ!

كانَتْ أَمَلُ، في هذِهِ الأَثْناءِ، تَقِفُ في الجانِبِ الآخَرِ مِنَ الْمَرْجِ، إِلى جانِبِ السَّيِّدَةِ وَكَلْبِها. فَانْحَنَتْ لِتُلاطِفَ الكَلْبَ، وَلكِنَّهُ كانَ مِنْ تِلْكَ الكِلابِ الصَّغيرَةِ الْحَجْمِ، العَصَبِيَّةِ الْمِزاجِ. فَنَبَحَ مُكَشِّرًا عَنْ أَسْنانِهِ الْحادَّةِ الصَّغيرَةِ. فَسَحَبَتْ



أَمَلُ يَدَها بِسُرْعَةٍ، وَارْتَدَّتْ إِلى الوَراءِ وَهِيَ تُدَمْدِمُ.

أَمّا الرَّجُلُ الجالِسُ عَلى الْمَقْعَدِ، فَكانَ لَطيفًا جِدًّا. وَقالَ إِنَّهُ لَمْ يَرَ أَيَّ شَيْءٍ، وَإِنَّهُ كانَ مُنْشَغِلاً بِقِراءَةِ الجَريدَةِ. وَأَرْدَفَ ضاحِكًا: «عِنْدَما أَنْسَجِمُ في القِراءَةِ، لا أَشْعُرُ بِما يَجْري مِنْ حَوْلي، حَتّى لَوْ كانَ زِلْزالاً».

شَكَرْتُهُ مِنْ دونِ أَنْ أُغْفِلَ تَدْوينَ اسْمِهِ في مُفَكِّرَتي، تَحَسُّبًا لِما قَدْ يَطْرَأُ. اِسْتَدَرْتُ لأَرى أَمَلَ تَتَحَدَّثُ مَعَ لاعِبَتَي الطَّبَقِ الطّائِرِ. كانَتا تَهُزّانِ رَأْسَيْهِما خِلالَ الحَديثِ. أَمّا الصَّبِيُّ الأَحْمَرُ الشَّعْرِ، فَكانَ يَسْتَعِدُّ لِلْمُغادَرَةِ عَلى مِزْلَجِهِ، حينَ نادَيْتُهُ قائِلاً: «اِنْتَظِرْ، مِنْ فَضْلِكَ. أُريدُ أَنْ أَتَكَلَّمَ مَعَكَ».

الْتَفَتَ الصَّبِيُّ إِلى ناحِيَتي واضِعًا كَفَّهُ عَلى أُذُنِهِ، وَهَزَّ رَأْسَهُ، كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْني. ثُمَّ انْدَفَعَ بِقُوَّةٍ مُسْتَخْدِمًا قَدَمَهُ اليُمْنى، وَانْطَلَقَ بَعيدًا كَالسَّهْمِ مُخَلِّفًا وَراءَهُ سَحابَةً مِنَ الغُبارِ الَّذي غَطّاني. تَخَيَّلوا ذلِكَ!



الفَصْلُ الرّابِعُ

مُتَّهَمٌ على مِزْلاجٍ خَشَبِيٍّ

اِسْتَيْقَظْتُ، صَباحَ يَوْمِ الأَحَدِ، لِأَجِدَ وَرَقَةً عِنْدَ عَتَبَةِ غُرْفَتي:

عِرْزالِ	الشَّجَرَةِ	حَوْلَ	القَضِيَّةِ	رُموزَها
في	عِنْدَ	الْمُعْطَياتِ	أَتْلِفْ	تَحُلَّ
نَلْتَقي	الظَّهيرَةِ	مَعًا	هذِهِ	أَنْ
دَعْنا	لِكَيْ	نُراجِعَ	الوَرَقَةَ	بَعْدَ

بَدَأْتُ بِالقِراءَةِ: **عِرْزال – الشَّجَرَة – حَوْلَ – القَضِيَّة – رُموزَها ...**

لا مَعْنى لِهذِهِ الكَلِماتِ، كَما هِيَ وارِدَةٌ! وَهذا يَعْني

شَيْئًا واحِدًا: إِنَّها رِسالَةٌ مِنْ أَمَلَ. فَهِيَ تَكْتُبُ رَسائِلَها دائِمًا بِأُسْلوبٍ مُرَمَّزٍ.

اِسْتَذْكَرْتُ كُلَّ أَنْواعِ الكِتابَةِ الْمُرَمَّزَةِ الَّتي أَعْرِفُها. صَدِّقوني، إِنَّها مُتَعَدِّدَةُ الأَشْكالِ. فَنِظامُ الرُّموزِ رَكيزَةٌ مِنْ رَكائِزِ الْمِهْنَةِ، إِذْ لا يُمْكِنُكَ أَنْ تَكونَ تَحَرِّيًا مِنْ دونِهِ. وَلَقَدْ أَلْمَمْتُ بِرُموزِ الْمَرايا، وَرُموزِ الأَلْوانِ، وَرُموزِ الفَراغاتِ، وَرُموزِ الجَداوِلِ. وَلكِنْ. فَجْأَةً، بَدَتْ لِيَ الصّورَةُ واضِحَةً. إِنَّهُ نِظامُ الرُّموزِ العَمودِيُّ. فَبَدَلاً مِنَ القِراءَةِ بَدْءًا مِنْ أَعْلى جِهَةِ اليَمينِ كَالعادَةِ، عَلَيْكَ أَنْ تَبْدَأَ مِنْ أَسْفَلِ العَمودِ الأَوَّلِ، صُعودًا إِلى أَعْلاهُ، ثُمَّ الانْتِقالُ إِلى أَعْلى العَمودِ الثّاني، نُزولاً إِلى أَسْفَلِهِ، وَهكَذا دَوالَيْكَ.

أَخيرًا، فَهِمْتُ الرِّسالَةَ، وَعَلَيَّ الآنَ إِتْلافُها. وَهُنا يَأْتي دَوْرُ كَلْبي «رورو». فَهُوَ يَأْكُلُ كُلَّ شَيْءٍ. لِذا، فَإِنَّني وَضَعْتُ عَلى الرِّسالَةِ قَليلاً مِنْ زُبْدَةِ الفُسْتُقِ، وَقَدَّمْتُها إِلَيْهِ، فَلَمْ يَتَوانَ عَنْ تَقْديمِ الْمُساعَدَةِ.

كانَ كوبٌ مِنْ عَصيرِ العِنَبِ بِانْتِظارِ أَمَلَ، حينَ جاءَتْ عِنْدَ الظَّهيرَةِ، بِحَسَبِ الْمَوْعِدِ. فَتَسَلَّقَتِ السُّلَّمَ الْمُؤَدّي

إلى العِرْزالِ في أَعْلى الشَّجَرَةِ وَهِيَ تُنْشِدُ أُغْنِيَةَ «هَيّا نُطَيِّرِ الطّائِرَةَ الوَرَقِيَّةَ»، وَهِيَ أُغْنِيَةٌ لَقَّنَتْنا إيّاها مُدَرِّسَتُنا. لكِنَّ أَمَلَ قامَتْ، عَلى عادَتِها، بِاسْتِبْدالِ الكَلِماتِ الأَصْلِيَّةِ.

فَكانَتْ تُغَنّي:

«هَيّا نَقُدِ الدَّرّاجَةَ الْهَوائِيَّةَ

لِتَحْمِلَنا صَوْبَ السَّحابِ

هَيّا نَقُدِ الدَّرّاجَةَ الْهَوائِيَّةَ

وَنُرْسِلْها إلى...»

تَوَقَّفَتْ أَمَلُ عَنِ الغِناءِ، وَحَكَّتْ أَنْفَها، ثُمَّ سَأَلَتْ: «يا سامي، ما الكَلِمَةُ الَّتي تَتناغَمُ مَعَ كَلِمَةِ السَّحابِ؟»

فَاقْتَرَحْتُ عَلَيْها قائِلاً: «الأَصْحابِ؟ ... الأَحْبابِ؟»

فَعادَتْ أَمَلُ تُغَنّي: «دَعْنا نَقُدِ الدَّرّاجَةَ الْهَوائِيَّةَ

وَنُرْسِلْها إلى الأَصْحابِ».

قُلْتُ لَها: «حَتْمًا... أَصابَكِ مَسٌّ».

أَجابَتْ وَهِيَ تَهُزُّ كَتِفَيْها غَيْرَ مُبالِيَةٍ: «رُبَّما».

فَقُلْتُ: «هَيّا. لِنَبْدَأِ العَمَلَ. هَلْ حالَفَكِ الحَظُّ مَعَ الشُّهودِ؟»



رَدَّتْ أَمَلُ: «لَيْسَ تمامًا. هذا، دونَ ذِكْرِ الكَلْبِ الَّذي كادَ يَعَضُّني».

فَابْتَسَمْتُ قائِلاً: «أَجَلْ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ. كانَ غاضِبًا أَشَدَّ الغَضَبِ».

فَقالَتْ: «تَدَّعي السَّيِّدَةُ أَنَّ الكَلْبَ بيبي كانَ خائِفًا».

سَأَلْتُها وَأَنا مُسْتَرْسِلٌ في الضَّحِكِ: «خائِفًا مِنْكَ؟»

أَجابَتْ أَمَلُ: «لَيْسَ مِنّي، بَلْ مِنْ صَبِيٍّ كادَ يَدْهَسُهُ بِمِزْلَجِهِ».

فَقُلْتُ وَأَنا مُسْتَغْرِقٌ في التَّفْكيرِ: «حَقًّا؟»

أَجابَتْ: «أَجَلْ. كانَتِ السَّيِّدَةُ غاضِبَةً جِدًّا. وَقَدْ أَخْبَرَتْني عَنْ ثَلاثَةِ أَوْلادٍ كانوا يَتَسابَقونَ عَلى الرَّصيفِ، وَكادوا يَدْهَسونَ بيبي».

فَسَأَلْتُها شارِدًا: «ثَلاثَةُ أَوْلادٍ؟ عَلى مَزالِجَ؟»

فَتَحَتْ أَمَلُ مُفَكِّرَتَها الصَّغيرَةَ، وَقَرَأَتْ بِصَوْتٍ عالٍ:

«ثَلاثَةُ فِتْيانٍ عَلى مَزالِجَ خَشَبِيَّةٍ...»

عِنْدَها، قُلْتُ مُتَذَكِّرًا: «لَقَدْ رَأَيْتُ في الْمَكْتَبَةِ وَلَدَيْنِ، مَعَ كُلٍّ مِنْهُما مِزْلَجٌ خَشَبِيٌّ. تُرى، أَهُما الْمَعْنِيّانِ

بِالْمَوْضوعِ؟ وَإِذا كانَ الأَمْرُ كَذلِكَ، فَمَنْ هُوَ الوَلَدُ الثّالِثُ؟ وَأَيْنَ كانَ؟

تَرَكْنا هذا السُّؤالَ يَمُرُّ مُرورَ الكِرامِ، دونَ أَنْ نَتَوَقَّفَ عِنْدَهُ كَثيرًا. وَفَجْأَةً، خَطَرَ بِبالي ماجِدٌ. كانَتْ حَقيبَتُهُ كَبيرَةً وَمُنْتَفِخَةً، وَأَخْبَرْتُ أَمَلَ بِذلِكَ.

فَرَدَّتْ مُسْتَنْتِجَةً: «رُبَّما تَكونُ مَليئَةً بِالكُتُبِ».

قُلْتُ لَها: «لا. فَقَدْ أَخْبَرَني أَنَّهُ أَعادَ بَعْضَ الكُتُبِ، وَغادَرَ فَوْرًا».

أَخَذَتْ أَمَلُ تَتَلَهّى بِأَطْرافِ شَعْرِها الأَسْوَدِ الطَّويلِ وَهِيَ تُفَكِّرُ، ثُمَّ قالَتْ: «أَواثِقٌ أَنْتَ بِأَنَّ الحَقيبَةَ كانَتْ مُمْتَلِئَةً؟»

فَأَجَبْتُها: «أَظُنُّ ذلِكَ. لَقَدْ جَعَلَ رائِفًا يَحْمِلُها. عَلى كُلِّ حالٍ، يُمْكِنُنا أَنْ نُراجِعَهُ في الأَمْرِ».

ثُمَّ دَوَّنْتُ في مُفَكِّرَتي:

عَلامَ كانَتْ تَحْتَوي حَقيبَةُ ماجِدٍ؟

نَظَرَتْ أَمَلُ إِلى البَعيدِ، فيما كُنْتُ أَكْتُبُ، وَقالَتْ:

«لا يُمْكِنُ ماجِدًا أَنْ يَكونَ هُوَ السّارِقَ، لِأَنَّكَ رَأَيْتَهُ يُغادِرُ الْمَكْتَبَةَ».

أَجَبْتُها: «أَجَلْ. لكِنَّ السَّيِّدَةَ رَأَتْ ثَلاثَةَ أَوْلادٍ يَرْكَبونَ أَلْواحَ التَّزَلُّجِ مُتَّجِهينَ إلى الْمَكْتَبَةِ. وَغادَرَ اثْنانِ مِنْهُمْ على مِزْلَجَيْهِما. فَماذا عَنِ الوَلَدِ الآخَرِ؟»

نَظَرَتْ إِلَيَّ أَمَلُ وَهِيَ تَرْمُشُ بِعَيْنَيْها، وَقالَتْ: «أَتَظُنُّ...؟»

أَوْمَأْتُ بِرَأْسي مُوافِقًا. فَهذا ما أُفَكِّرُ بِهِ تَمامًا. ثُمَّ قُلْتُ: «رُبَّما يَكونُ هُوَ الَّذي أَخَذَ دَرّاجَةَ رائِفٍ».



سَأَلَتْ أَمَلَ: «لكِنْ... كَيْفَ تُعَلِّلُ مَوْضوعَ الْمِزْلَجِ الْخَشَبِيِّ؟ لا يُمْكِنُكَ أَنْ تَقودَ دَرّاجَةً، وَأَنْتَ تَحْمِلُ لَوْحَ تَزَلُّجٍ في الوَقْتِ ذاتِهِ».

شَرِبْتُ ما تَبَقّى مِنْ عَصيرِ العِنَبِ، وَقُلْتُ: «أَظُنُّ أَنَّ ماجِدًا يَعْرِفُ الإجابَةَ عَنْ هذا السُّؤالِ».



الفَصْلُ الخامِسُ

جاسِمٌ

وَصَلْنا إلى مَنْزِلِ رائِفٍ، حَيْثُ كانَ يَلْعَبُ كُرَةَ السَّلَّةِ مَعَ أَخيهِ الأَكْبَرِ جاسِمٍ.

وَعِنْدَما هَمَّ رائِفٌ بِرَمْيِ الكُرَةِ، قَفَزَ جاسِمٌ وَصَدَّها مُصَوِّبًا إِيّاها بِاتِّجاهِ الشُّجَيْراتِ. ثُمَّ حَقَّقَ ثَلاثَ إِصاباتٍ مُتَتالِيَةٍ، لِتَنْتَهِيَ الْمُباراةُ عِنْدَ هذا الحَدِّ.

قالَ رائِفٌ لِأَخيهِ: «سَوْفَ أَهْزِمُكَ يَوْمًا. إِنَّها مَسْأَلَةُ وَقْتٍ».

ضَحِكَ جاسِمٌ، وَدَفَعَ رائِفًا بِيَدِهِ مُمازِحًا.

فَما كانَ مِنّا إِلاّ أَنْ قُمْنا بِهُجومٍ مُعاكِسٍ. فَانْقَضَّ رائِفٌ عَلى أَخيهِ، فَسَقَطَ جاسِمٌ عَلى الأَرْضِ ضاحِكًا.

وَإذا بِصَوْتٍ دَخيلٍ يَقولُ: «أَتَحْتاجُ إِلى الْمُساعَدَةِ؟»
إِلْتَفَتْنا ناحِيَةَ الصَّوْتِ، فَإِذا بِهِ صادِرٌ عَنْ ماجِدٍ.

أَجابَ جاسِمٌ: «أَنا مُسَيْطِرٌ عَلى الوَضْعِ تَمامًا». ثُمَّ



نَهَضَ مُمْسِكًا بِنا، كَمَنْ يُمْسِكُ فَطيرَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، وَثَبَّتَنا عَلى الأَرْضِ.

نَهَضَ جاسِمٌ مُجَدَّدًا، وَهُوَ يَلْهَثُ، وَقالَ: «لَقَدْ أَصْبَحْتُمْ أَقْوى مِنْ ذي قَبْلٍ، وَلكِنَّ هذا غَيْرُ كافٍ. كُنْتُ أَوَدُّ البَقاءَ مَعَكُمْ، لَوْلا بَعْضُ الأُمورِ الَّتي يَجِبُ عَلَيَّ القِيامُ بِها».

ثُمَّ أَخْرَجَ لَوْحَ التَّزَلُّجِ مِنَ الْمَرْأَبِ، وَنادى أَخاهُ قائِلاً: «يا رائِفُ، يُمْكِنُكَ أَنْ تَسْتَعيرَ دَرّاجَتي إِذا أَرَدْتَ».

أَجابَ رائِفٌ مُتَمْتِمًا: «رُبَّما... بِالتَّأْكيدِ... شُكْرًا لَكَ».

فَقالَ جاسِمٌ: «لا تَقْلَقْ بِشَأْنِ دَرّاجَتِكَ، يا عَزيزي. أَنا واثِقٌ بِأَنَّكَ سَتَسْتَعيدُها قَريبًا».

قَطَّبَ رائِفٌ جَبينَهُ، وَقالَ بِحَسْرَةٍ: «تُحْفَتي الصَّدِئَةُ غابَتْ إِلى الأَبَدِ».

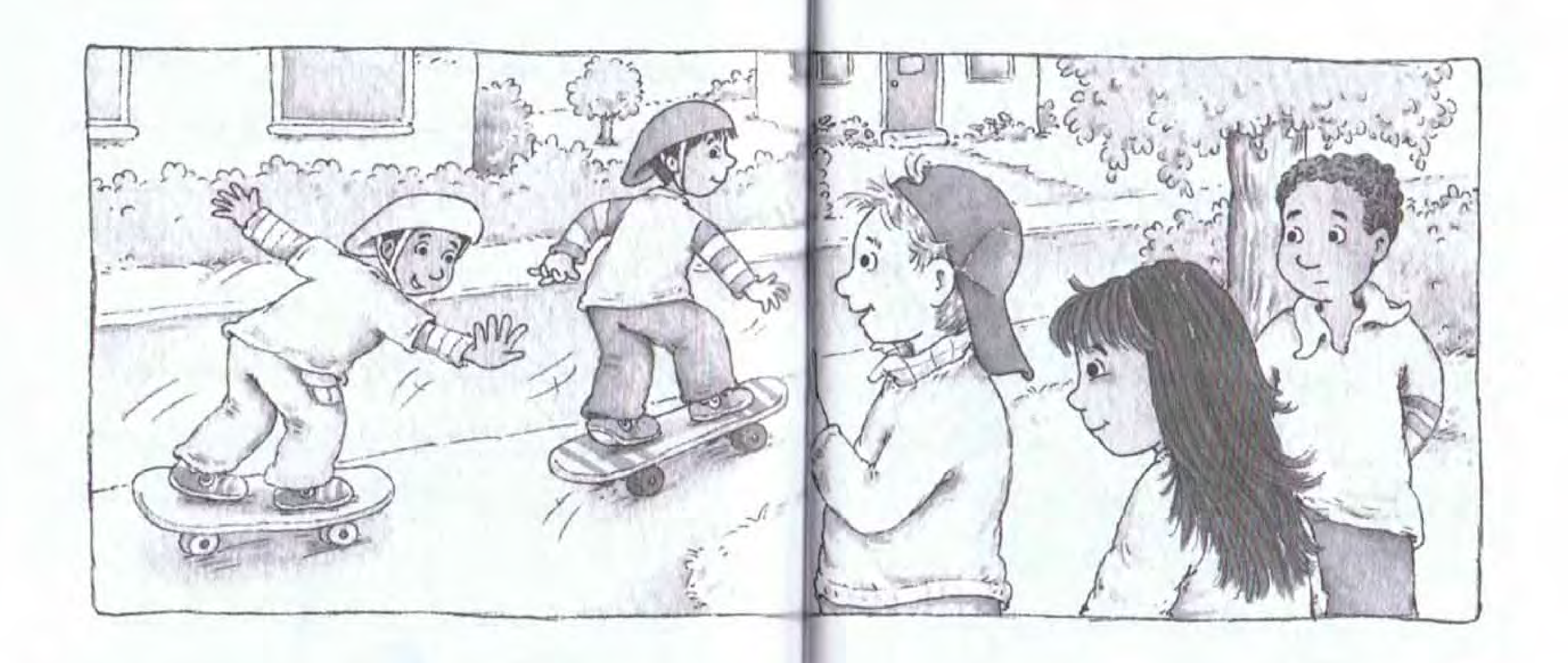
فَرَدَّ جاسِمٌ وَهُوَ يُشيرُ إِلَيْنا، أَنا وَأَمَلَ: «لا تَيْأَسْ، فَلَدَيْكَ مُخْبِرانِ جَيِّدانِ يَعْمَلانِ عَلى اسْتِعادَتِها». ثُمَّ غَمَزَنا بِعَيْنِهِ.

عِنْدَها، سَأَلَ رائِفٌ: «بِأَيِّ حالٍ، إِلى أَيْنَ تَذْهَبانِ؟»

فَأَجابَ جاسِمٌ، وَهُوَ يَضَعُ خوذَتَهُ عَلى رَأْسِهِ: «خارِجًا... عَلَيْنا القِيامُ بِبَعْضِ الأُمورِ».

وَقَبْلَ أَنْ يَنْطَلِقا، خَطَرَ بِبالي أَنْ أَسْأَلَهُما: «أَتَعْرِفانِ صَبِيًّا ذا شَعْرٍ أَحْمَرَ زاهٍ، وَهُوَ بِمِثْلِ سِنِّكُما تَقْريبًا، أَوْ رُبَّما أَكْبَرُ بِقَليلٍ، وَهُوَ نَمِشُ الوَجْهِ؟»

نَظَرَ ماجِدٌ إِلى جاسِمٍ نَظْرَةً عَجْلى. فَأَجابَ الأَخيرُ قائِلاً: «كَثيرٌ مِنَ الأَوْلادِ لَدَيْهِمْ نَمَشٌ».



ثُمَّ رَكِبا مِزْلَجَيْهِما، وَانْطَلَقا عَلى الرَّصيفِ. كانَ جاسِمٌ أَبْرَعَ مِنْ ماجِدٍ في رُكوبِ الْمِزْلَجِ، إِذِ انْطَلَقَ في خَطٍّ مُتَعَرِّجٍ، يَتَمايَلُ يَمينًا وَيَسارًا فاتِحًا ذِراعَيْهِ.

عَلَّقَتْ أَمَلُ بِقَوْلِها: «لَدَيْكَ أَخٌ رائِعٌ!»

فَرَدَّ رائِفٌ: «أَجَلْ. في غالِبِ الأَحْيانِ».

هُنا، ضَحِكْتُ قائِلاً: «أَتَذْكُرُ قِصَّةَ اللِّصِّ الْمُقَنَّعِ الزّائِفِ؟

لَقَدْ خَدَعَنا يَوْمَها تَمامًا!»

جَلَسْنا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، نَسْتَذْكِرُ الْحادِثَةَ وَنَضْحَكُ. فَفي أَحَدِ الأَيّامِ، تَلَثَّمَ جاسِمٌ مُتَظاهِرًا بِأَنَّهُ لِصٌّ، وَقَدْ أَخافَ رائِفًا كَثيرًا. وَلِحُسْنِ الحَظِّ، اكْتَشَفْنا، أَنا وَأَمَلَ، الْخُدْعَةَ.

مُراهِقونَ! أَلَيْسَ كَذلِكَ؟

كانَ في نِيَّةِ رائِفٍ أَنْ يُسَدِّدَ إِلَيْنا بَدَلَ أَتْعابِنا في الْبَحْثِ

عَنْ دَرّاجَتِهِ. لكِنْ، كانَتْ ثَمَّةَ مُشْكِلَةٌ. فَهُوَ لا يَحْصُلُ على مَصْروفِ جَيْبِهِ إلاّ في نِهايَةِ الأُسْبوعِ.

قُلْتُ لَهُ مُخَفِّفًا عَنْهُ: «سَنُقَدِّمُ إلَيْكَ هذِهِ الخِدْمَةَ مَجّانًا، شَرْطَ ألاّ تَنْسانا عِنْدَما تُصْبِحُ ثَرِيًّا».

عِنْدَها، سَأَلَني رائِفٌ: «أَتَشْتَبِهُ في أَحَدٍ ما؟»

أَجَبْتُهُ بِالقَوْلِ: «رُبَّما. إنَّهُ وَلَدٌ على مِزْلاجٍ، أُريدُ أَنْ أَتَعَقَّبَهُ. وَلِسوءِ الحَظِّ، إنَّ الشّاهِدَ الأَساسِيَّ هُوَ كَلْبٌ اسْمُهُ بيبي».

رَدَّ رائِفٌ مُتَعَجِّبًا: «ماذا؟!»

فَقُلْتُ لَهُ: «لا تَشْغَلْ بالَكَ بِهذا المَوْضوعِ، يا رائِفُ. سَتَسْتَعيدُ دَرّاجَتَكَ. أَعِدُكَ بِذلِكَ».

وَأَضافَتْ أَمَلُ قائِلَةً: «سُؤالٌ أَخيرٌ، يا رائِفُ، يَتَعَلَّقُ بِحَقيبَةِ ماجِدٍ. أَتَعْرِفُ ما كانَ في داخِلِها؟»

أَطْرَقَ رائِفٌ مُفَكِّرًا، ثُمَّ قالَ: «أَجَلْ، مِزْلَجًا خَشَبِيًّا».

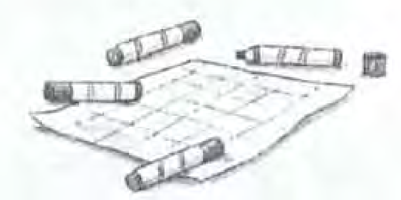
فَسَأَلْتُهُ مُجَدَّدًا: «أَيَمْلِكُ مِزْلَجَيْنِ اثْنَيْنِ؟»

أَجابَ: «أَجَلْ. غَريبٌ، أَلَيْسَ كَذلِكَ؟ قالَ إنَّهُ يَحْتَفِظُ بِهِ لِصَديقِهِ».

تَبادَلْتُ وَأَمَلَ النَّظَراتِ، فيما راحَتْ هِيَ تُكَرِّرُ قائِلَةً: «أَمْرٌ غَريبٌ!»

حَكَكْتُ مُؤَخَّرَةَ رَقَبَتي وَأَنا في لَهْفَةٍ، إلى مَعْرِفَةِ المَزيدِ عَنْ ماجِدٍ.





الفَصْلُ السّادِسُ

حِصَّةُ الرَّسْمِ

في الغُرْفَةِ ١٠٢، شَعَرَ جَميعُ الأَوْلادِ بِالغَضَبِ، عِنْدَما عَلِموا بِما حَدَثَ لِدَرّاجَةِ رائِفٍ.

- إِنَّهُ أَمْرٌ بَغيضٌ!

- إِنَّهُ أَمْرٌ فَظيعٌ!

- إِنَّهُ أَمْرٌ شَديدُ البُغْضِ!

- إِنَّهُ أَمْرٌ شَديدُ الفَظاعَةِ!

الْتَفَّ الجَميعُ حَوْلَ رائِفٍ بِهَدَفِ التَّرْويحِ عَنْ نَفْسِهِ، وَأَبْدَوا اسْتِعْدادَهُمْ لِتَقْديمِ الْمُساعَدَةِ.

فَقالَتْ لُبْنى: «قَدْ يَشْتَري لَكَ والِدُكَ دَرّاجَةً جَديدَةً».

أَجابَ رائِفٌ بِصَراحَةٍ: «لا أُريدُ دَرّاجَةً جَديدَةً؛ فَأَنا

أُحِبُّ تُحْفَتي الصَّدِئَةَ. وَقَدْ كانَتْ لِأَخي جاسِمٍ مِنْ قَبْلُ. كَما أَنَّ والِدي لَنْ يَشْتَرِيَ لي دَرّاجَةً جَديدَةً قَبْلَ العيدِ أَيْ بَعْدَ حَوالى مَلْيونِ يَوْمٍ مِنَ الآنَ».

فَسَأَلَهُ رامي: «أَحاوَلْتَ أُسْلوبَ التَّوَسُّلِ مَعَهُ؟»

أَجابَ رائِفٌ: «لَنْ يَنْفَعَ الاسْتِجْداءُ مَعَ والِدي».

خِلالَ الاسْتِراحَةِ، ذَهَبْتُ مَعَ أَديبٍ وَباسِمٍ لِنَقومَ بِبَعْضِ الأَلْعابِ البَهْلَوانِيَّةِ عَلى القُضْبانِ الْحَديدِيَّةِ.

فَقالَ أَديبٌ وَهُوَ مُتَدَلٍّ رَأْسًا عَلى عَقِبٍ مِنْ قَدَمَيْهِ: «ما الَّذي يَدْفَعُ بِأَحَدٍ إِلى سَرِقَةِ دَرّاجَةِ رائِفٍ؟ هذا ما لا نَفْهَمُهُ».

وَأَضافَ باسِمٌ قائِلاً: «إِنَّها قِطْعَةُ خُرْدَةٍ».

كانا عَلى حَقٍّ. لِمَ قَدْ يَرْغَبُ أَحَدٌ في خُرْدَةٍ مِثْلَ التُّحْفَةِ الصَّدِئَةِ؟ لَيْسَ مِنْ جُنْحَةٍ تُرْتَكَبُ مِنْ دونِ دافِعٍ. فَما كانَ الدّافِعُ هُنا؟

فَقُلْتُ لَهُما: «يَقولُ رائِفٌ إِنَّهُ أَقْفَلَ الدَّرّاجَتَيْنِ مَعًا بِقُفْلٍ واحِدٍ».

إِذْ ذاكَ، قَفَزَ باسِمٌ مِنْ عَلى القُضْبانِ، فَارْتَطَمَتْ قَدَماهُ



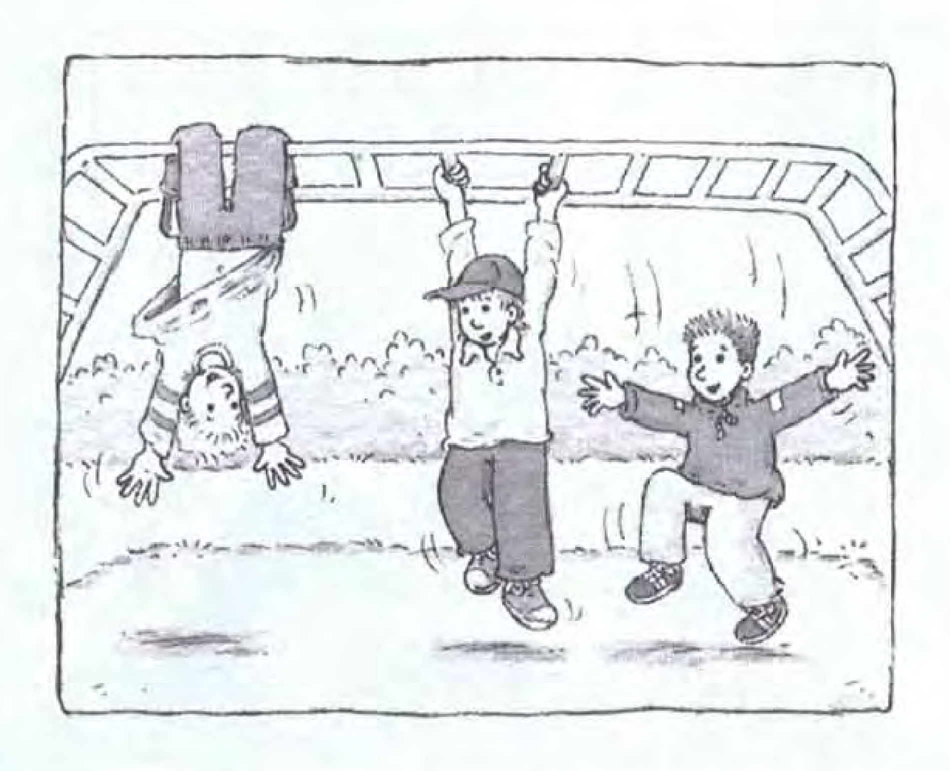
الكَبيرَتانِ بالأَرْضِ، مُدَوِّيَتَيْنِ كَالرَّعْدِ، وَقالَ: «مُسْتَحيلٌ، يا سامي! فَلَوْ كانَ هذا صَحيحًا، لَسَرَقَ اللِّصُّ دَرّاجَتَكَ أَنْتَ. فَهِيَ جَديدَةٌ وَرائِعَةٌ».

شَكَرْتُ لِباسِمٍ كلامَهُ اللَّطيفَ. وَفي هذِهِ اللَّحْظَةِ قُرِعَ الجَرَسُ، فَوَقَفْنا مَعَ الرِّفاقِ صَفًّا واحِدًا، لِنَعودَ إِلى الدّاخِلِ. لكِنَّ هذا الأَمْرَ ظَلَّ يَشْغَلُ فِكْري: ماذا لَوْ كانَ رائِفٌ مُحِقًّا في أَنَّهُ أَقْفَلَ الدَّرّاجَتَيْنِ مَعًا؟ هذا خَيْطٌ لَسْتُ بِقادِرٍ عَلى الإِمْساكِ بِطَرَفِهِ.

اسْتَنْتَجْتُ بِأَنَّ رائِفًا لا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكونَ مُخْطِئًا. إِذْ لا يُمْكِنُ أَنْ يُقْدِمَ لِصٌّ عَلى فَكِّ قُفْلِ الدَّرّاجَتَيْنِ، فَيَسْرِقَ دَرّاجَةَ رائِفٍ، ثُمَّ يَعودَ وَيُقْفِلَ عَلى دَرّاجَتي. إِنَّهُ أَمْرٌ غَيْرُ مَنْطِقِيٍّ.

مَوْعِدُ حِصَصِ الرَّسْمِ، مَعَ الأُسْتاذِ مالِكٍ، هُوَ يَوْمُ الاِثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ أُسْبوعٍ. وَقَدْ تَرَكَ لَنا، اليَوْمَ، الْحُرِّيَّةَ في أَنْ نَرْسُمَ ما نَشاءُ. فَرَسَمْتُ صورَةَ كَلْبِنا «رورو».

يَقولُ الأُسْتاذُ مالِكٌ إِنَّ لَدَيْنا جَميعًا مَواهِبَ مُمَيَّزَةً: فَالبَعْضُ يُجيدُ رَسْمَ الأَشْجارِ وَالأَزْهارِ، مِثْلَ جَنى، وَالبَعْضُ



الآخَرُ، مِثْلَ كامِلٍ، يُجيدُ رَسْمَ السَّيّاراتِ وَالشّاحِناتِ. أَمّا غِنى، فَهِيَ تُبْدِعُ في رَسْمِ الوُجوهِ، وَقَدْ رَسَمَتْ في ذلِكَ اليَوْمِ صورَةً رائِعَةً لِباسِمٍ، وَكانَتْ تُشْبِهُهُ تَمامًا.

رَفَعَ الأُسْتاذُ مالِكٌ الصّورَةَ عالِيًا، لِيَراها الجَميعُ، وَقالَ: «سَوْفَ نُعَلِّقُها عَلى اللَّوْحِ».

في هذِهِ اللَّحْظَةِ، خَطَرَتْ بِبالِ أَمَلَ فِكْرَةٌ رائِعَةٌ. فَهَمَسَتْ في أُذُنِ غِنى قائِلَةً: «أَتُريدينَ حَقًّا مُساعَدَتَنا في حَلِّ اللُّغْزِ؟»

نادِرًا ما كانَتْ غِنى تَتَكَلَّمُ، فَقَدْ كانَتْ خَجولَةً جِدًّا.



وَبَدَلاً مِنْ ذلِكَ، هَزَّتْ رَأْسَها إِيْجابًا.

هذا رائِعٌ!



الفَصْلُ السّابِعُ

غِنى وَبيبي

سَمِعْنا صَوْتَ نُباحِ كَلْبٍ.

فَهَمَسْتُ في أُذُنِ أَمَلَ: «أَفْتَرِضُ أَنَّهُ صَوْتُ بيبي!»

فُتِحَ البابُ، وَإِذا بِشاهِدَةِ العِيانِ السَّيِّدَةِ فاتِنَ، مِنَ الْمَكْتَبَةِ، تَبْتَسِمُ لِأَمَلَ، فيما كانَ كَلْبُها بيبي يَدورُ وَيَقْفِزُ قُرْبَ قَدَمَيْها، وَهُوَ يَنْبَحُ بِقُوَّةٍ.

وَقَفَتْ غِنى وَرائي خائِفَةً.

فَقالَتِ السَّيِّدَةُ فاتِنُ بِابْتِهاجٍ: «لا تَخافوا مِنْ بيبي، إِنَّهُ عَصَبِيُّ الْمِزاجِ إِلى حَدٍّ ما».

وَاسْتَمَرَّتْ كُرَةُ الفَرْوِ تِلْكَ تَقْفِزُ صُعودًا وَهُبوطًا.

انْحَنَتِ السَّيِّدَةُ فاتِنُ، وَصاحَتْ بِهِ: «لا، يا بيبي، اهْدَأْ».

فَقُلْتُ لِلسَّيِّدَةِ: «نَحْنُ غَيْرُ خائِفينَ. بيبي كَلْبٌ لَطيفٌ». وَانْحَنَيْتُ مُحاوِلاً مُلاطَفَتَهُ، فَحاوَلَ أَنْ يَنْهَشَ يَدي كَذِئْبٍ جائِعٍ.

عادَتِ السَّيِّدَةُ فاتِنُ إِلى الصِّياحِ بِهِ مُجَدَّدًا: «انْزِلْ يا بيبي. انْزِلْ». ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَيْنا بِاضْطِرابٍ، وَقالَتْ: «أَنا آسِفَةٌ جِدًّا!» وَأَبْعَدَتْ بيبي بِقَدَمِها، وَتابَعَتْ: «سَوْفَ أَضَعُهُ في القَبْوِ».

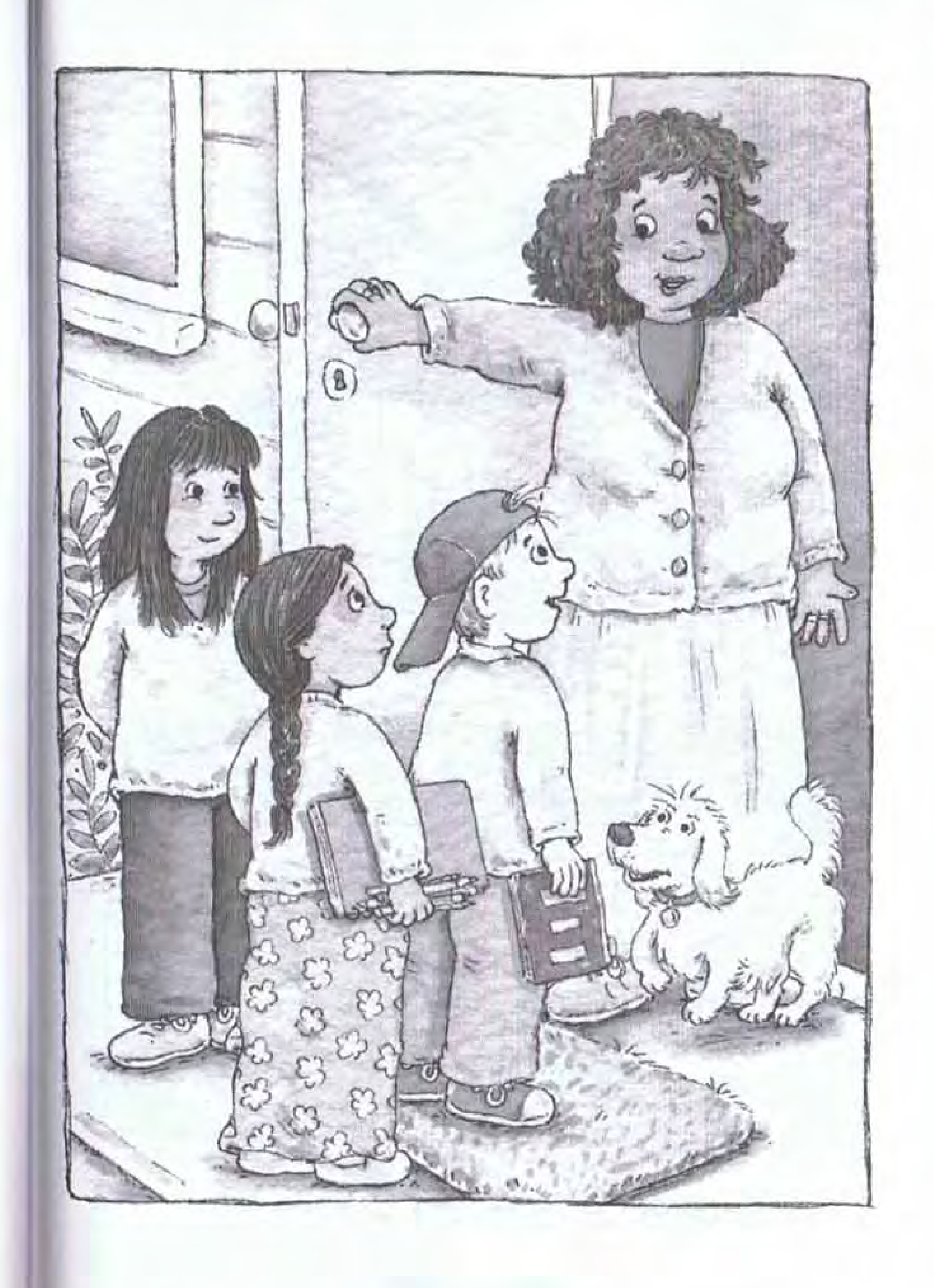
وَجَدْتُ قَرارَها فِكْرَةً رائِعَةً.

اِصْطَحَبَتْنا السَّيِّدَةُ فاتِنُ إِلى شُرْفَةٍ خَلْفِيَّةٍ مَسْقوفَةٍ، وَمُزْدانَةٍ بِالنَّباتاتِ وَالأَزْهارِ الغَريبَةِ، وَقالَتْ: «أَهلاً بِكُمْ في غابَتي». وَقَدَّمَتْ إِلَيْنا الكَعْكَ وَشَرابَ اللَّيْمونِ البارِدَ.

أَشَرْتُ إِلى غِنى قائِلاً: «هذِهِ غِنى نادِرُ. إِنَّها فَنّانَةٌ».

فَابْتَسَمَتْ غِنى بِخَجَلٍ مُنْحَنِيَةَ الرَّأْسِ. وَكانَتْ تُمْسِكُ بِمَجْموعَةٍ مِنَ الأَقْلامِ الْمُلَوَّنَةِ، فيما أَسْنَدَتْ دَفْتَرَ رَسْمٍ كَبيرًا عَلى حِضْنِها.

شَرَحَتْ أَمَلُ خُطَّتَها لِلسَّيِّدَةِ فاتِنَ، وَطَلَبَتْ إِلَيْها وَصْفَ الْمُتَزَلِّجينَ بِدِقَّةٍ، في الوَقْتِ الَّذي تُحاوِلُ فيهِ غِنى



رَسْمَهُمْ بِحَسَبِ هذِهِ الأَوْصافِ.

قالَتِ السَّيِّدَةُ فاتِنُ وَهِيَ تَتَناوَلُ قِطْعَةً مِنَ الكَعْكِ: «هذا رائِعٌ، إِنَّهُ يُشْبِهُ الْمُسَلْسَلاتِ التِّلِفِزْيونِيَّةَ!»

فَنَبَّهْتُها قائِلاً: «لكِنَّ الأَمْرَ حَقيقِيٌّ هذِهِ الْمَرَّةَ».

تَمَكَّنّا مِنْ مَعْرِفَةِ هُوِيَّةِ الْمُتَزَلِّجِ الأَوَّلِ. إِنَّهُ ماجِدٌ. فَلَقَدْ وَصَفَتْهُ السَّيِّدَةُ فاتِنُ وَصْفًا دَقيقًا. عِنْدَها، اِلْتَفَتُّ نَحْوَ أَمَلَ، وَغَمَزْتُها. فَالسَّيِّدَةُ فاتِنُ شاهِدَةٌ مُمْتازَةٌ.

ثُمَّ سَأَلْتُ السَّيِّدَةَ: «ماذا عَنِ الآخَرَيْنِ؟»

اِزْدَرَدَتِ السَّيِّدَةُ فاتِنُ قِطْعَةً أُخْرى مِنَ الكَعْكِ، فَتَساقَطَ بَعْضُ الفُتاتِ عَلى مَلابِسِها. ثُمَّ أَغْمَضَتْ عَيْنَيْها، وَأَكْمَلَتْ: «أَمّا الآخَرُ، فَشَعْرُهُ أَحْمَرُ زاهٍ أَجْعَدُ، وَوَجْهُهُ أَنْمَشُ وَأَنْفُهُ صَغيرٌ».

أَرادَتْ أَمَلُ أَنْ تَعْرِفَ شَكْلَ رَأْسِهِ وَعَيْنَيْهِ وَفَمِهِ، فَأَخَذَتْ تَسْأَلُ السَّيِّدَةَ عَنْ هذِهِ التَّفاصيلِ. بَعْدَ دَقائِقَ قَليلَةٍ، نَظَرْتُ إِلى دَفْتَرِ الرَّسْمِ، وَصِحْتُ قائِلاً: «إِنَّهُ هُوَ، إِنَّهُ الصَّبِيُّ الَّذي رَأَيْتُهُ في الْمَكْتَبَةِ».

فَقالَتْ أَمَلُ: «رائِعٌ! نَسْتَطيعُ الآنَ أَنْ نَعْرِضَ هذِهِ

الصّورَةَ عَلى القاطِنينَ في الْجِوارِ، وَلا بُدَّ مِنْ أَنْ يَتَعَرَّفَهُ أَحَدُهُمْ».

وَعُدْتُ أَسْأَلُ السَّيِّدَةَ: «وَماذا عَنِ الْمُتَزَلِّجِ الثّالِثِ؟»

قَطَّبَتِ السَّيِّدَةُ ما بَيْنَ حاجِبَيْها، وَقالَتْ: «كانَ يَرْتَدي سُتْرَةً رِياضِيَّةً ذاتَ قَلَنْسُوَةٍ، فَلَمْ أَتَمَكَّنْ مِنْ رُؤْيَةِ وَجْهِهِ بِشَكْلٍ دَقيقٍ».

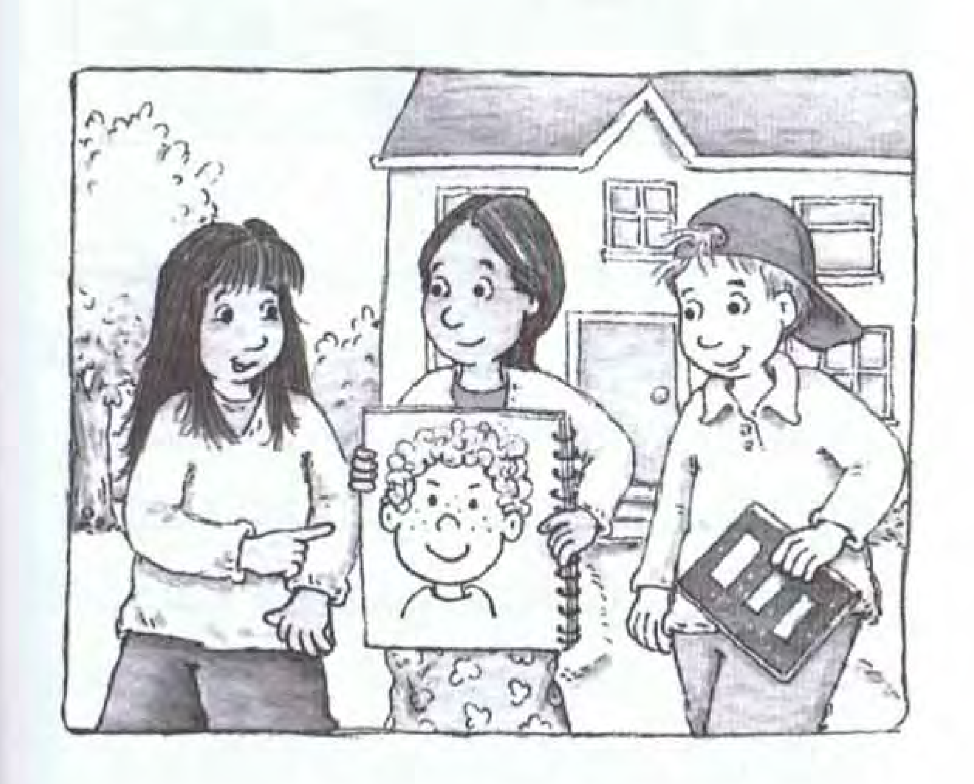
كانَتِ السُّتْرَةُ الرِّياضِيَّةُ خَضْراءَ اللَّوْنِ، كَما أَخْبَرَتْنا.

وَكانَ الفَتى أَطْوَلَ مِنَ الوَلَدَيْنِ الآخَرَيْنِ. هذا هُوَ كُلُّ ما تَعْرِفُهُ. فَتَناوَلْنا ما تَبَقّى مِنْ قِطَعِ الكَعْكِ، وَغادَرْنا الْمَكانَ.

بَعْدَ خُروجِنا، نَظَرْتُ إِلى أَمَلَ، وَقُلْتُ: «يَجِبُ أَنْ نَجِدَ الْمُتَزَلِّجَ الثّالِثَ».

فَأَشارَتْ أَمَلُ إِلى رَسْمِ غِنى، وَقالَتْ: «لِنَجِدْ هذا أَوَّلاً. أَظُنُّهُ سَيَقودُنا إِلى الصَّبِيِّ ذي السُّتْرَةِ الخَضْراءِ».

عَبَّرْتُ عَنِ امْتِناني لِغِنى قائِلاً: «عَمَلٌ رائِعٌ! لَقَدْ قَدَّمْتِ



لَنا مُساعَدَةً كَبيرَةً».

حَدَّقَتْ غِنى إِلى الأَرْضِ خَجَلاً. وَبِتَمَهُّلٍ، راحَتِ ابْتِسامَةٌ تَرْتَسِمُ عَلى شَفَتَيْها.



الفَصْلُ الثّامِنُ

الْمُتَزَلِّجُ ذو القَلَنْسُوَةِ




مُكافَأَةٌ قَدْرُها جُنَيْهانِ اثْنانِ لِمَنْ يَتَعَرَّفُ إِلى صاحِبِ الصّورَةِ.
اِتَّصِلْ بِالرَّقْمِ: ٤٥٢٣ - ٥٥٥

قُمْنا بِاسْتِنْساخِ عَشْرِ صُوَرٍ لِرَسْمِ غِنى، وَتَكَفَّلَتْ أَمَلُ بِكَلِماتِ الإِعْلانِ. ثُمَّ تَطَوَّعَ كُلٌّ مِنْ رامي وَأَديبٍ بِتَعْليقِ

الصُّوَرِ في كُلِّ أَنْحاءِ البَلْدَةِ. وَتَبَرَّعَ جَميعُ تَلامِذَةِ صَفِّنا، بِالإِضافَةِ إِلى الْمُدَرِّسَةِ غِنْوَةَ، بِالْمالِ لِتَغْطِيَةِ قيمَةِ الْمُكافَأَةِ.

وَفي اليَوْمِ التّالي، تَلَقَّيْتُ مُكالَمَةً هاتِفِيَّةً مِنْ تِلْميذَةٍ في الصَّفِّ الثّالِثِ، تُدْعى سَناءُ. فَقالَتْ: «أَنا أَعْرِفُ صاحِبَ الصّورَةِ».

فَقُلْتُ: «نَعَمْ، تابِعي مِنْ فَضْلِكِ».

أَضافَتْ: «اِسْمُهُ خَليلٌ، وَلَقَبُهُ أَبو الْخِلِّ».

فَسَأَلْتُها: «وَأَيْنَ يَسْكُنُ؟»

فَأَجابَتْ: «هَلْ أَحْصُلُ عَلى الْمُكافَأَةِ؟»

قُلْتُ: «أَجَلْ، بَعْدَ أَنْ تَذْكُري لي عُنْوانَهُ».

أَخْبَرَتْني سَناءُ بِمَكانِ سَكَنِهِ، فَسَأَلْتُها: «كَيْفَ تَعْرِفينَهُ؟»

فَأَجابَتْ: «إِنَّهُ يَسْكُنُ في حَيِّنا».

سَأَلْتُها مُجَدَّدًا: «ماذا تَعْرِفينَ أَيْضًا؟»

قالَتْ سَناءُ: «إِنَّهُ يَعْبَثُ بِالشَّحْمِ دائِمًا».

فَقُلْتُ مُسْتَغْرِبًا: «يَعْبَثُ بِالشَّحْمِ؟!»

فَأَجابَتْ: «أَجَلْ. فَخَليلٌ يُحِبُّ تَرْكيبَ الأَشْياءِ، فَهُوَ يُفَكِّكُ أَجْزاءَها، ثُمَّ يَعودُ فَيَجْمَعُها مُجَدَّدًا. عَلى سَبيلِ



الْمثالِ: «آلاتُ مِذْياع قَديمَةٌ، أَجْهِزَةُ تَحْميصِ الْخُبْزِ، دَرّاجاتٌ، عَرَباتُ أَطْفالٍ...»

فَقاطَعْتُها سائِلاً: «دَرّاجاتٌ؟ ماذا تَعْنينَ؟»

أَخْبَرَتْني سَناءُ بِأَنَّ خَليلاً يُديرُ مَشْروعًا تِجارِيًّا صَغيرًا، فَيَشْتَري دَرّاجاتٍ قَديمَةً مُحَطَّمَةً بِأَسْعارٍ زَهيدَةٍ، وَيَعْمِدُ إِلى إِصْلاحِها، وَبَيْعِها مُجَدَّدًا. وَأَضافَتْ: «إِنَّهُ وَلَدٌ مَوْهوبٌ جِدًّا».

بَعْدَ الْمُكالَمَةِ الهاتِفِيَّةِ، لَزِمْتُ الْمَطْبَخَ، حَيْثُ أَعْدَدْتُ طَبَقًا مِنْ رَقائِقِ الذُّرَةِ مَعَ الحَليبِ الطّازَجِ. كانَ

طَعْمُها رااااائِعًا!

وَفيما كُنْتُ آكُلُ، أَخَذْتُ أُدَوِّنُ الْمَعْلوماتِ في مُفَكِّرَةِ التَّحَرّي خاصَّتي، كَما لَوْ كُنْتُ أُرَتِّبُ قِطَعًا في لُعْبَةِ أُحْجِيَّةٍ. وَشَيْئًا فَشَيْئًا، بَدَأَتِ الصّورَةُ تَتَّضِحُ أَمامي:

ثَلاثَةٌ يُشْتَبَهُ فيهِم

١- ماجِدٌ

٢- خَليلٌ

٣- الْمُتَزَلِّجُ لابِسُ القَلَنْسُوَةِ

وَضَعْتُ إِشارَةً قُرْبَ الاِسْمِ الثّاني، وَسَأَلْتُ نَفْسي: «ماذا أَعْرِفُ عَنْ خَليلٍ؟»

فَكَتَبْتُ:

• خَليلٌ يُرَكِّبُ الدَّرّاجاتِ .

• الدّافِعُ؟ قِطَعُ الغِيارِ!

• إِذًا بِإِمْكانِهِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ التُّحْفَةَ الصَّدِئَةَ!

بَدَأْتُ أَسْأَلُ نَفْسي عَمّا إِذا كانَتِ السَّرِقَةُ عَمَلَ فَريقٍ مِنْ ثَلاثَةِ أَشْخاصٍ. وَعُدْتُ بِذاكِرَتي إِلى يَوْمِ حُدوثِ السَّرِقَةِ.

كانَ ماجِدٌ داخِلَ الْمَكْتَبَةِ، وَخَليلٌ خارِجَها. وَشاهِدُ عِيانٍ رَأى ماجِدًا وَخليلاً مَعًا. إِذًا، مَنْ سَرَقَ التُّحْفَةَ الصَّدِئَةَ هُوَ شَخْصٌ آخَرُ.

رُبَّما عَمِلوا مَعًا كَمَجْموعَةٍ.

وَرُبَّما كانَ ماجِدٌ وَخَليلٌ مَسْؤولَيْنِ عَنِ الْمُراقَبَةِ.

كُلُّ ذلِكَ مُرْتَبِطٌ بِالْمُتَزَلِّجِ ذي القَلَنْسُوَةِ. عَلَيْنا أَنْ نَجِدَهُ بِأَسْرَعِ وَقْتٍ مُمْكِنٍ.

اتَّصَلْتُ هاتِفيًا بِمَنْزِلِ رائِفٍ، فَلَمْ أَتَلَقَّ أَيَّ رَدٍّ. لا أَحَدَ في الْمَنْزِلِ.

وَلَمْ يُحالِفْني الحَظُّ بِالعُثورِ عَلى أَمَلَ أَيْضًا.

حَسَنًا، سَأَنْطَلِقُ بِمُفْرَدي.

ذَهَبْتُ إِلى القَبْوِ، وَأَخْرَجْتُ صُنْدوقًا يَحْتَوي عَلى أَدَواتِ التَّحَرّي السِّرِّيَّةِ. لَقَدْ وَجَدْتُهُ، إِنَّهُ مِنْظارُ X-٢٠٠٠. اِعْتَمَرْتُ قُبَّعَتي، وَغادَرْتُ مُتَوَجِّهًا إِلى الْمَنْزِلِ رَقْمِ ١١٢، كَما أَفادَتْني بِهِ سَناءُ.

لَقَدْ حانَ الوَقْتُ لِمُراقَبَةِ خَليلٍ.



الفَصْلُ التّاسِعُ

الانْتِظارُ وَالتَّرَقُّبُ

كانَ ثَمَّةَ شَجَرَةٌ كَبيرَةٌ في الجِهَةِ الْمُقابِلَةِ لِلْمَنْزِلِ رَقْمِ ١١٢. بِدايَةٌ جَيِّدَةٌ! وَضَعْتُ حَقيبَتي فَوْقَ ظَهْري، وَثَبَّتُّها جَيِّدًا، ثُمَّ بَدَأْتُ بِالتَّسَلُّقِ. أَخَذَ السِّنْجابُ الجاثِمُ عَلى فَرْعٍ مِنْ فُروعِ الشَّجَرَةِ، يُصْدِرُ أَصْواتًا غاضِبَةً. أَظُنُّهُ مُنْزَعِجًا مِنْ زِيارَتي تِلْكَ.

كانَ الْمِنْظارُ X-٢٠٠٠ – مِنْ أَفْضَلِ أَدَواتِ الْمُراقَبَةِ. فَهُوَ يَعْمَلُ كَالْمِنْظارِ العادِيِّ، إِلاّ أَنَّهُ يَتَّصِفُ بِمَزايا إِضافِيَّةٍ، فَهُوَ يَكْشِفُ كُلَّ الزَّوايا.

في لُغَةِ التَّحَرّي، نُطْلِقُ عَلى هذِهِ العَمَلِيَّةِ اسْمَ الرَّصْدِ أَيِ الانْتِظارِ وَالتَّرَقُّبِ. فَأَنْتَ تُراقِبُ، وَتَنْتَظِرُ مُخْتَبِئًا عَنْ

أَنْظارِ الجَميعِ.

بَعْدَ حَوالى عِشْرينَ دَقيقَةً، ظَهَرَ الْمُتَزَلِّجُ ذي القَلَنْسُوَةِ راكِبًا مِزْلَجَهُ. لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَرى وَجْهَهُ. تَوَقَّفَ أَمامَ الْمَنْزِلِ، وَقَرَعَ الْجَرَسَ. فَإِذا بِالصَّبِيِّ الأَحْمَرِ الشَّعْرِ،

خَليلٍ، يَفْتَحُ البابَ. سارا مَعًا بِاتِّجاهِ الْمَرْأَبِ الْمُلاصِقِ لِلْمَنْزِلِ، فَفَتَحا بابَهُ وَدَخَلا.

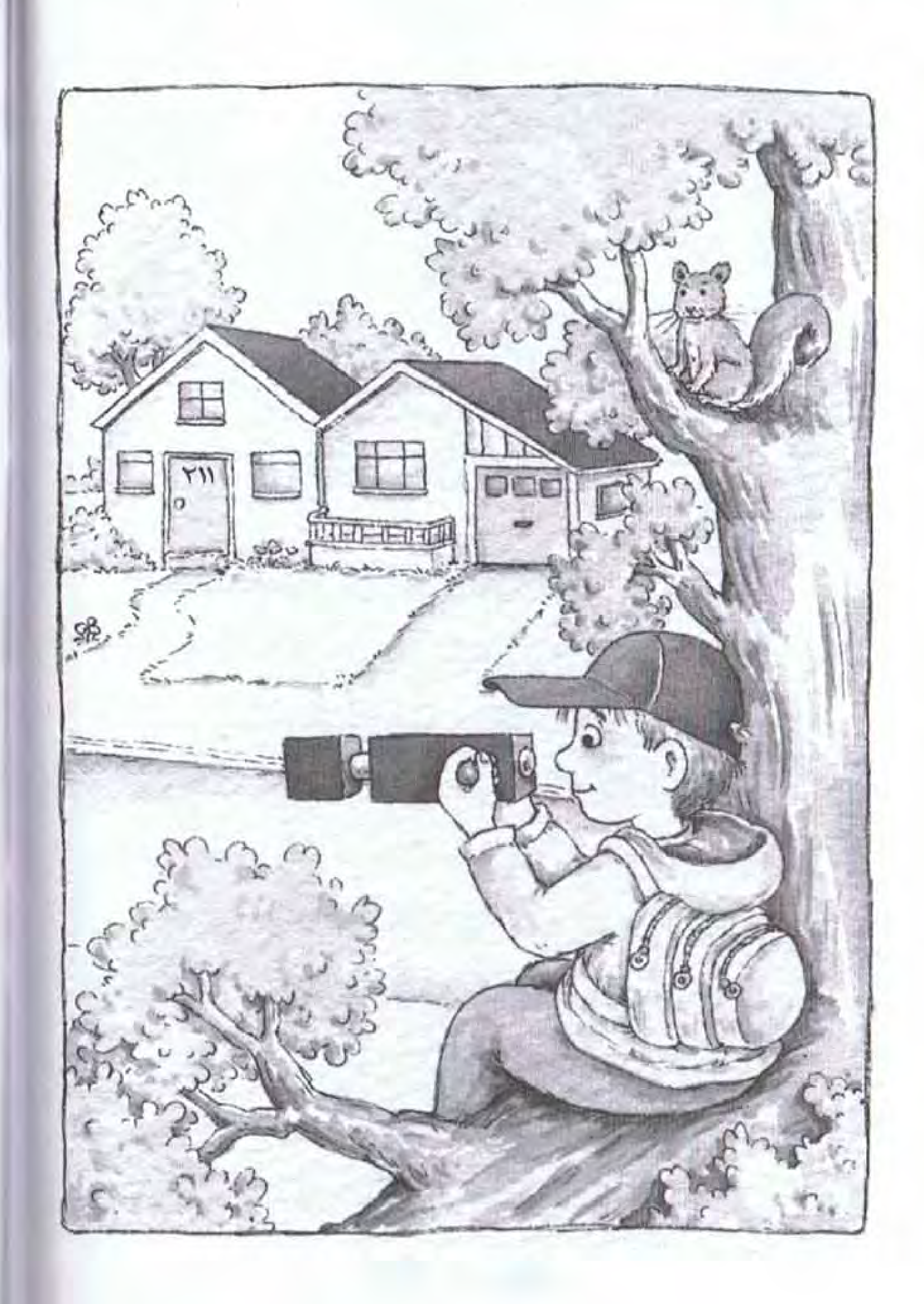
أُغْلِقَ البابُ قَبْلَ أَنْ أَتَمَكَّنَ مِنْ رُؤْيَةِ ما في الدّاخِلِ بِوُضوحٍ. لكِنّي رَأَيْتُ ما يَكْفي: دَرّاجاتٍ، الكَثيرَ مِنَ الدَّرّاجاتِ. ثُمَّ لاحَظْتُ أَنَّ لِلْمَرْأَبِ نافِذَةً جانِبِيَّةً.

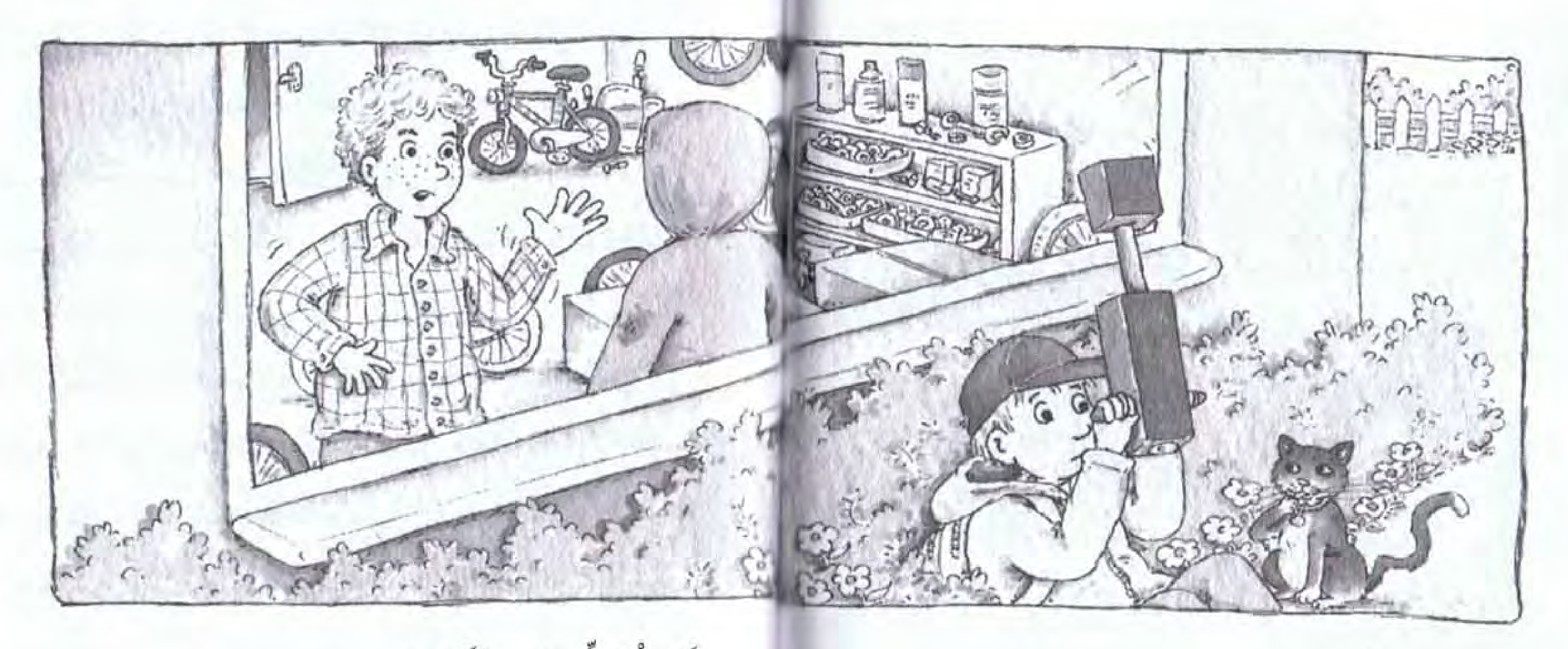
بَدَأْتُ بِالعَدِّ حَتّى الثَّلاثينَ: واحِدٌ، اِثْنانِ، ثَلاثَةٌ... ثُمَّ قَفَزْتُ مِنْ عَلى الشَّجَرَةِ.

عَبَرْتُ الطَّريقَ إِلى الجانِبِ الآخَرِ قاصِدًا أَجَمَةً إِلى جانِبِ الْمَرْأَبِ. فَاخْتَبَأْتُ فيها، وَأَخْرَجْتُ الْمِنْظارَ بِهُدوءٍ شَديدٍ مُوَجِّهًا عَدَسَتَهُ، إِلى أَقْصى مَداها، نَحْوَ النّافِذَةِ.

كانَ خَليلٌ يَقِفُ مُواجِهًا الْمُتَزَلِّجَ الْمُتَخَفِّيَ، وَقَدْ بَدا مُتَجَهِّمَ الوَجْهِ.

وَهُوَ يُلَوِّحُ بِيَدَيْهِ في كُلِّ الاتِّجاهاتِ. مِنْ مَكاني، كُنْتُ





أَرى وَجْهَ خليلٍ وَظَهْرَ الْمُتزَلِّجِ ذي القَلَنْسُوَةِ. أَرَدْتُ أَنْ أَضَعَ أُذُني عَلى زُجاجِ النّافِذَةِ، كَيْ أَسْتَرِقَ السَّمْعَ، لكِنَّني لَمْ أَجْرُؤْ عَلى ذلِكَ.

فَجْأَةً، شَعَرْتُ بِشَيْءٍ يَتَحَرَّكُ قُرْبي. اِسْتَدَرْتُ بِسُرْعَةٍ، فَفَقَدْتُ تَوازُني، وَاصْطَدَمَ الْمِنْظارُ بِحافَةِ النّافِذَةِ. اِلْتَفَتُّ، فَرَأَيْتُ هِرَّةً سَوْداءَ تَلْعَقُ مَخالِبَها. تَسَمَّرْتُ في مَكاني قاطِعًا أَنْفاسي.

وَبَعْدَ ثَلاثينَ دَقيقَةً، اِخْتَلَسْتُ النَّظَرَ إِلى الدّاخِلِ. فَلَمْ أَرَ

غَيْرَ الْمُتزَلِّجِ ذي القَلَنْسُوَةِ.

نَظَرْتُ في كُلِّ مَكانٍ بَحْثًا عَنْ خليلٍ ، فَلَمْ أَرَهُ. هَلْ سَمِعَني يا تُرى؟ أَهُوَ آتٍ لِيُمْسِكَ بي؟

بَيْنَما أَنا مُسْتَغْرِقٌ في تَفْكيري، فُتِحَ البابُ الدّاخِلِيُّ الَّذي يَصِلُ الْمَرْأَبَ بِالْمَنْزِلِ. إِنَّهُ خَليلٌ، لَقَدْ عادَ حامِلاً شَيْئًا ما. مَدَّ ذو القَلَنْسُوَةِ يَدَهُ، وَأَخَذَ خليلٌ يَعُدُّ بَعْضَ الأَوْراقِ النَّقْدِيَّةِ: واحِدٌ، اِثْنانِ، ثَلاثَةٌ وَأَرْبَعَةٌ. قَدْ تَكونُ مِنْ فِئَةِ الدّولارِ، أَوِ الخَمْسَةِ أَوِ العَشَرَةِ دولاراتٍ. لَمْ يَكُنْ في مَقْدوري التَّأَكُّدُ.

وَلكِنْ، الأَمْرُ الأَكيدُ هُوَ أَنَّ خَليلاً كانَ يَدْفَعُها مُقابِلَ شَيْءٍ ما.

بَعْدَ أَنِ انْتَهيا، تَصافَحا وَاسْتَدارا لِلانْصِرافِ. فَتَوارَيْتُ خَلْفَ الأَجَمَةِ، ثُمَّ زَحَفْتُ عَلى الأَرْضِ، وَمَدَدْتُ الْمِنْظارَ لِيَكْشِفَ ما بَعْدَ زاوِيَةِ الْجِدارِ. كانَ خَليلٌ يَتَثاءَبُ، ثُمَّ حَكَّ رَأْسَهُ، وَدَخَلَ إِلى الْمَنْزِلِ.

أَمّا الْمُتَزَلِّجُ ذو القَلَنْسُوَةِ، فَرَكِبَ مِزْلَجَهُ، وَانْطَلَقَ عَلى الرَّصيفِ فاتِحًا ذِراعَيْهِ، مُتَزَحْلِقًا بِشَكْلٍ مُتَعَرِّجٍ، مائِلاً ذاتَ اليَمينِ وَذاتَ اليَسارِ بِشِدَّةٍ وَتَمَرُّسٍ.

صَعَقَتْني الْمُفاجَأَةُ! لَقَدْ عَرَفْتُ مَنْ هُوَ الْمُتَزَلِّجُ ذو القَلَنْسُوَةِ.





الفَصْلُ العاشِرُ

الوُقوعُ في الفَخِّ!

بَقَيْتُ مُمَدَّدًا، دونَ حَراكٍ، لِدَقائِقَ مَعْدودَةٍ. رُبَّما كُنْتُ مُنْتَظِرًا خُلُوَّ الْمَكانِ. رُبَّما كُنْتُ أَتَصَرَّفُ مِنْ بابِ الْحيطَةِ وَالْحَذَرِ. أَوْ رُبَّما، بِكُلِّ بَساطَةٍ، كُنْتُ خائِفًا.

كانَ الْمَرْأَبُ خالِيًا.

وَلكِنَّ بابَهُ ما زالَ مُشَرَّعًا.

عَلِمْتُ ما عَلَيَّ فِعْلُهُ.

أَخَذْتُ نَفَسًا عَميقًا وَدَخَلْتُ.

كانَ هُناكَ الكَثيرُ مِنَ الأَدَواتِ وَالدَّرّاجاتِ، بِالإِضافَةِ إِلى مَجْموعَةٍ مِنَ الإِطاراتِ القَديمَةِ، وَعُلَبِ الطِّلاءِ، وَأَجْزاءٍ لِدَرّاجاتٍ قَديمَةٍ مَرْمِيَّةٍ عَلى الأَرْضِ.

بَدا الْمَكانُ أَشْبَهَ بِمَشْغَلٍ، مِنْهُ بِمَرْأَبٍ. فَلَمْ يَكُنْ هُناكَ مُتَّسَعٌ لِسَيّارَةٍ واحِدَةٍ.

زَحَفْتُ بِهُدوءٍ نَحْوَ البابِ الدّاخِلِيِّ الْمُؤَدّي إِلى الْمَنْزِلِ، وَأَلْصَقْتُ أُذُني بِهِ. سَمِعْتُ أَصْواتًا مُنْخَفِضَةً، وَوَقْعَ أَقْدامٍ تَمْشي، كَما سَمِعْتُ ضَجَّةً تُشْبِهُ صَوْتَ مَقْعَدٍ يُسْحَبُ، وَرَنَّةَ مِلْعَقَةٍ في طَبَقٍ. فَاسْتَنْتَجْتُ أَنَّ خَليلاً في الْمَطْبَخِ، يَتَناوَلُ طَعامَهُ.

نَظَرْتُ إِلى الدَّرّاجاتِ مِنْ حَوْلي، فَاسْتَوْقَفَتْني إِحْداها. كانَتْ تَبْدو مَأْلوفَةً بِالنِّسْبَةِ إِلَيَّ. أَيُمْكِنُ ذلِكَ؟

كانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تَكونَ التُّحْفَةَ الصَّدِئَةَ؛ وَلكِنَّ هذِهِ الدَّرّاجَةَ لَمْ تَعُدْ صَدِئَةً الآنَ. فَمَقْعَدُها جَديدٌ، كَذلِكَ الْمِقْوَدُ وَالدَّوّاسَتانِ. أَمّا قُضْبانُ العَجَلاتِ، فَتَبْدو لامِعَةً وَنَظيفَةً. كَما أَنَّ هَيْكَلَها جَديدٌ وَأَزْرَقُ اللَّوْنِ. اِقْتَرَبْتُ لِأَشُمَّها، فَبَدا لي أَنَّها طُلِيَتْ مُؤَخَّرًا. فَالطِّلاءُ ما زالَ رَطْبًا.

كُنْتُ عَلى وَشْكِ الاِنْصِرافِ، حينَ سَمِعْتُ وَقْعَ

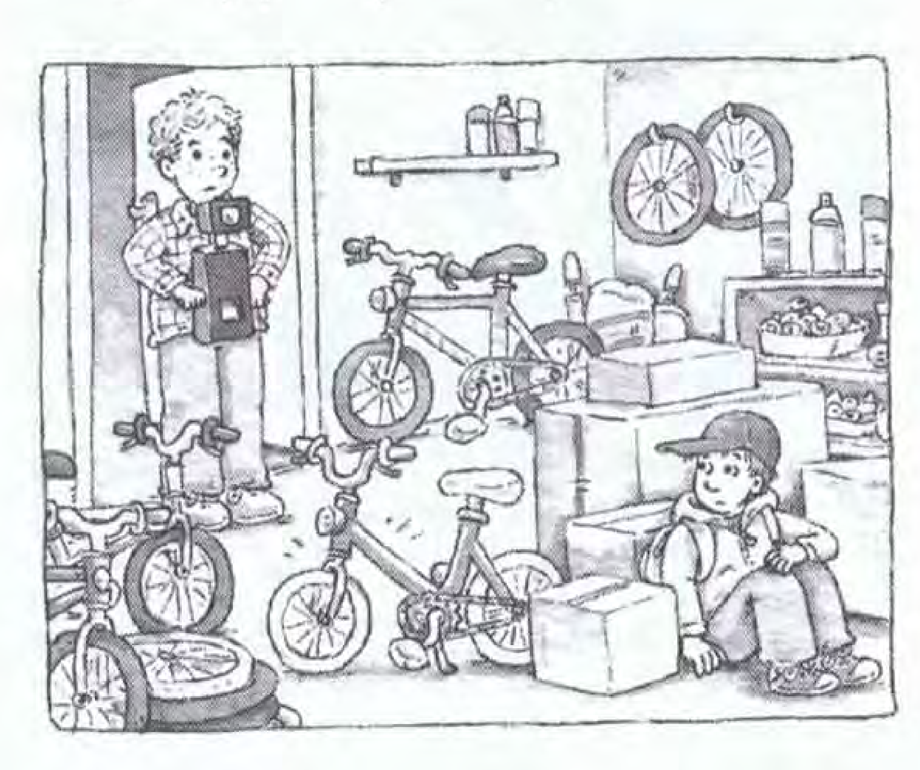
أَقْدامٍ تَقْتَرِبُ شَيْئًا فَشَيْئًا.

تَسَمَّرْتُ في مَكاني، وَأَنا أُراقِبُ مَقْبِضَ البابِ وَهُوَ يَدورُ بِبُطْءٍ! إِنَّهُ أَبو الْخَلِّ يَعودُ إِلى الْمَرْأَبِ.

تَكَوَّرْتُ حَوْلَ نَفْسي في زاوِيَةٍ مُظْلِمَةٍ خَلْفَ مَجْموعَةٍ مِنَ الصَّناديقِ. سَمِعْتُ البابَ يُفْتَحُ، وَإِذا بِخَليلٍ يَدْخُلُ الْمَرْأَبَ.

تَوَقَّفَ قَليلاً، ثُمَّ تَساءَلَ بِصَوْتٍ عالٍ: «ما هذا؟»

تَسارَعَتْ دَقّاتُ قَلْبي، وَازْدادَ إِحْساسي بِالْخَوْفِ.



وَعلى الرَّغْمِ مِنْ ذلِكَ، اِخْتَلَسْتُ النَّظَرَ مِنْ خَلْفِ الصُّنْدوقِ. كانَ خليلٌ يُقَلِّبُ شَيْئًا بَيْنَ يَدَيْهِ. إِنَّهُ مِنْظارِيَ الْمُكَبِّرُ X٢٠٠٠- الَّذي تَرَكْتُهُ على الأَرْضِ، في جِوارِ التُّحْفَةِ الصَّدِئَةِ. بَدا الارْتِيابُ عَلى وَجْهِ خَليلٍ، فَراحَ يَجولُ بِبَصَرِهِ في أَرْجاءِ الْمَكانِ، ثُمَّ نادى بِصَوْتٍ عالٍ: «مَرْحَبًا، هَلْ مِنْ أَحَدٍ هُنا؟»

اِقْتَرَبَ مِنّي خُطْوَةً، ثُمَّ خُطْوَةً أُخْرى. فَتَسارَعَتْ دَقّاتُ قَلْبي أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ. أَغْمَضْتُ عَيْنَيَّ، وَ...

إِذا بِجَرَسِ الْهاتِفِ يَرِنُّ في الغُرْفَةِ الْمُجاوِرَةِ. أَخَذْتُ أَدْعو أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَرْأَبِ، وَيَرُدَّ عَلى الهاتِفِ!

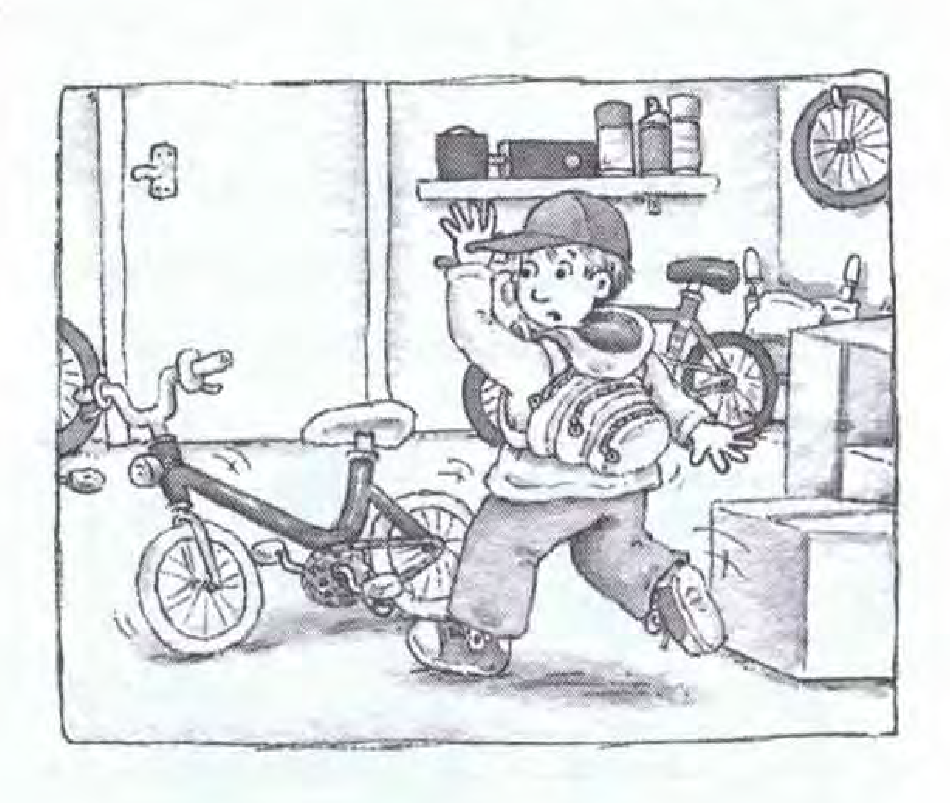
تَوَقَّفَ خَليلٌ بُرْهَةً، وَنَظَرَ بِاتِّجاهِ الْمَطْبَخِ، ثُمَّ خَطا خُطْوَةً أُخْرى في اتِّجاهي، وَتَمْتَمَ كَلامًا لَمْ أَفْهَمْهُ، ثُمَّ وَضَعَ الْمِنْظارَ عَلى الرَّفِّ، وَعادَ أَدْراجَهُ لِلرَّدِّ عَلى الْمُكالَمَةِ الهاتِفِيَّةِ.

لَمْ أَمْكُثْ في مَكاني لَحْظَةً واحِدَةً، لِأَعْرِفَ ما حَصَلَ بَعْدَ ذلِكَ. فَقَفَزْتُ بِسُرْعَةٍ مُصْطَدِمًا بِإِحْدى

الدَّرّاجاتِ.

صاحَ خَليلٌ مِنَ الْمَطْبَخِ: «مَنْ هُناك؟!»

اِخْتَطَفْتُ الْمِنْظارَ X٢٠٠٠- وَمِنْ دونِ أَنْ أَنْظُرَ خَلْفي، رَكَضْتُ وَرَكَضْتُ وَرَكَضْتُ.






الفَصْلُ الحادِيَ عَشَرَ

الاعْتِراف!

تَوَجَّهْتُ مُباشَرَةً إِلى البَيْتِ لِأَتَحَدَّثَ مَعَ أَمَلَ.

جَلَسْنا عَلى عَتَبَةِ الباب، وَأَخْبَرْتُها مُغامَرَتي.

سَأَلَتْني أَمَلُ: «أَواثِقٌ أَنْتَ بِأَنَّ جاسِمًا هُوَ الْمُتَزَلِّجُ ذو القَلَنْسُوَةِ؟»

فَأَجَبْتُها بِالقَوْلِ: «إِنَّهُ هُوَ، عَلى الأَرْجَحِ. فَكُلُّ الدَّلائِلِ تُشيرُ إِلَيْهِ». وَأَخَذْتُ أَعُدُّ عَلى أَصابِعي الْمُعْطَياتِ الْمُتَوافِرَةَ: أَوَّلاً، إِنَّ الطَّريقَةَ الَّتي يَتَزَلَّجُ بِها عَلى اللَّوْحِ هِيَ طَريقَةُ جاسِمٍ نَفْسُها. ثانِيًا، نَحْنُ نَعْلَمُ مُسَبَّقًا أَنَّهُ صَديقُ ماجِدٍ. ثالِثًا، أَظُنُّ أَنَّ رائِفًا كانَ مُحِقًّا مُنْذُ البَدْءِ. فَهُوَ قَدْ أَقْفَلَ فِعْلاً عَلى الدَّرّاجَتَيْنِ مَعًا. لكِنَّ هذا لا يُقَدِّمُ أَوْ يُؤَخِّرُ في شَيْءٍ.

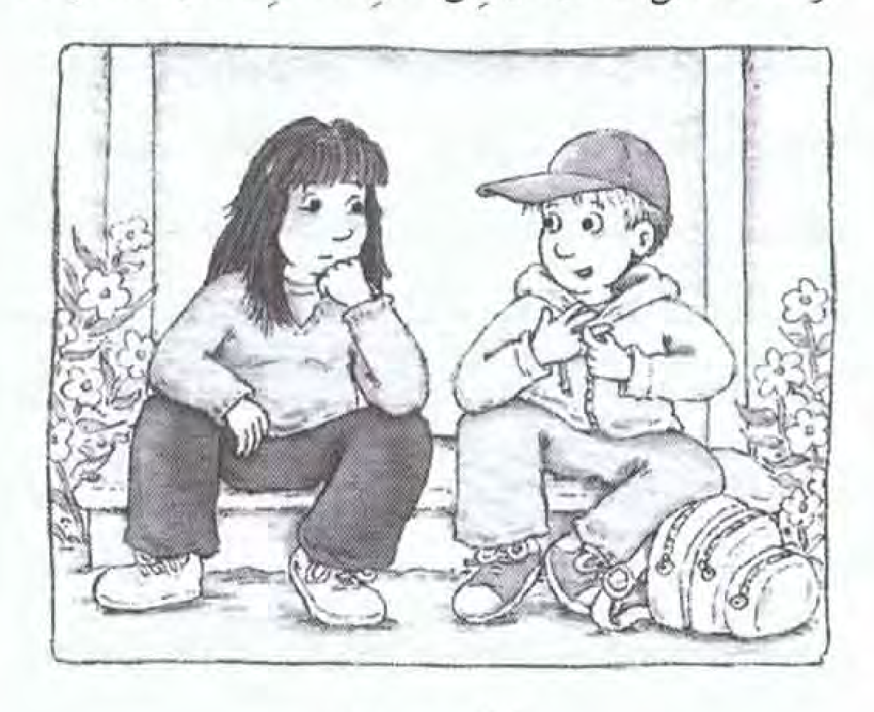
سَأَلَتْ أَمَلُ: «ماذا تَعْني؟ أَوْضِحْ».

فَأَجَبْتُها: «كانَتِ التُّحْفَةُ الصَّدِئَةُ مُلْكًا لِجاسِمٍ، وَكَذلِكَ القُفْلُ. إِذًا فَهُوَ يَعْرِفُ الأَرْقامَ الْمُتَسَلْسِلَةَ، وَبِالتّالي يَعْرِفُ كَيْفَ يَفُكُّهُ».

فَرَدَّتْ أَمَلُ: «فَهِمْتُ. وَلِهذا بَقِيَتْ دَرّاجَتُكَ في مَكانِها. فَقَدْ أَقْفَلَ عَلَيْها جاسِمٌ مُجَدَّدًا، لِأَنَّهُ يُريدُ التُّحْفَةَ الصَّدِئَةَ فَحَسْبُ».

نَقَرْتُ حَصاةً صَغيرَةً بِإِصْبَعي، وَأَجَبْتُها: «بِالضَّبْطِ».

وَعادَتْ أَمَلُ تَسْأَلُ: «لكِنْ... لِماذا؟ لِماذا يَأْخُذُ دَرّاجَةَ



أَخيه، وَيَتْرُكُ دَرّاجَتَكَ أَنْتَ؟ لَوْ كانَ هَدَفَهُ الْحُصولُ عَلى مَبْلَغٍ أَكْبَرَ مِنَ الْمالِ، أَما كانَ الأَجْدى بِهِ أَنْ يَبيعَ، بَدَلاً مِنْ ذلِكَ، دَرّاجَتَكَ الْجَديدَةَ؟»

قَطَّبْتُ جَبيني، وَأَجَبْتُها: «أَرْجوكِ، يا أَمَلُ، كوني واقِعِيَّةً. فَأَنا تَحَرٍّ، وَلا أَحَدَ يَرْغَبُ في العَبَثِ مَعَ تَحَرٍّ».

ثُمَّ أَضَفْتُ مُكْتَئِبًا: «عَلى أَيِّ حالٍ، لا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكونَ جاسِمٌ هُوَ السّارِقُ. لكِنَّنا في حاجَةٍ إِلى دَليلٍ أَقْوى لإِثْباتِ ذلِكَ».

وَجَدْنا جاسِمًا وَرائِفًا في مَنْزِلِهِما يُشاهِدانِ التِّلْفازَ. فَاسْتَأْذَنْتُهُما الدُّخولَ إِلى الْحَمّامِ. أَضَأْتُ النّورَ، وَفَتَحْتُ صُنْبورَ الْمِياهِ، لأَتَظاهَرَ بِأَنّي أَغْسِلُ يَدَيَّ، ثُمَّ تَسَلَّلْتُ عَبْرَ الرَّدْهَةِ إِلى غُرْفَةِ جاسِمٍ. هُناكَ، وَجَدْتُ ما كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْهُ. فَفي الخِزانَةِ، رَأَيْتُ السُّتْرَةَ الخَضْراءَ ذاتَ القَلَنْسُوَةِ، وَعَلَيْها بُقَعٌ مِنَ الشَّحْمِ. طَبْعًا، إِنَّها الآثارُ العائِدَةُ إِلى جِنْزيرِ الدَّرّاجَةِ الْمَفْكوكِ. لَقَدْ وَجَدْتُ الدَّليلَ الَّذي كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْهُ!

أَصْبَحَ مِنَ الضَّرورِيِّ مُواجَهَةُ جاسِمٍ بِالحَقائِقِ. عُدْتُ



إِلى غُرْفَةِ الجُلوسِ، وَتَحَدَّيْتُهُ في لُعْبَةِ مُصارَعَةٍ. فَرَدَّ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلى التِّلْفازِ: «لا... لَيْسَ الآنَ. فَأَنا مَشْغولٌ جِدًّا».

فَقُلْتُ: «إِنَّكَ خائِفٌ... كَدَجاجَةٍ». وَرُحْتُ أُقَلِّدُ الدَّجاجَةَ في رَفْرَفَةِ جَناحَيْها».

كانَ ذلِكَ كَفيلٌ بِتَحْقيقِ الْمَطْلوبِ. فَبَعْدَ عَشْرِ ثَوانٍ، كُنّا أَمامَ الْمَنْزِلِ، وَمَعَنا أَمَلُ وَرائِفٌ. أَمْسَكَ جاسِمٌ بِرَأْسي تَحْتَ ذِراعِهِ، وَرَماني أَرْضًا.

وَفيما هُوَ يَعْمَلُ عَلى تَثْبيتِ كَتِفَيَّ عَلى الأَرْضِ، هَمَسْتُ

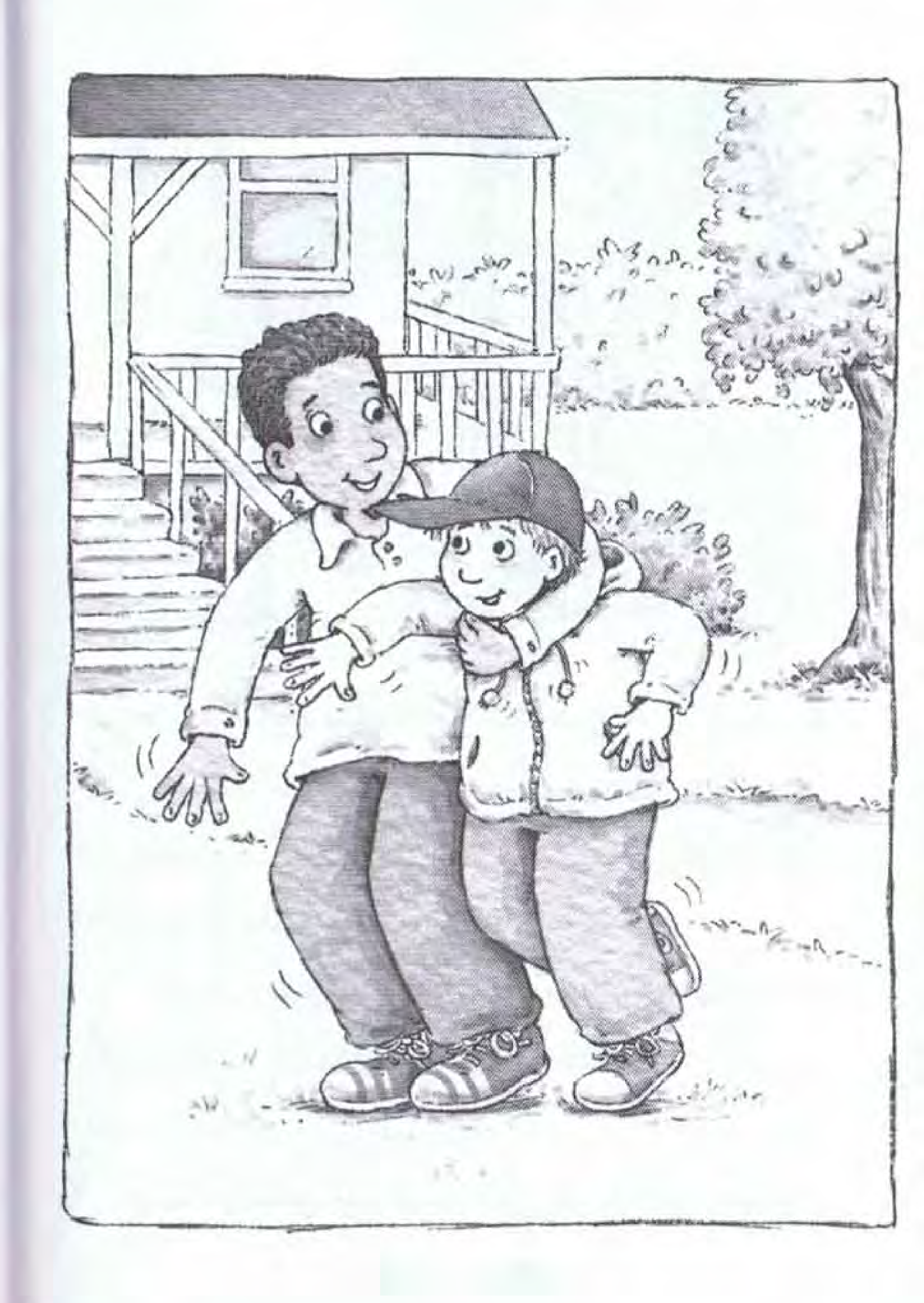
في أُذُنِهِ: «أَعْلَمُ أَنَّكَ سَرَقْتَها». تَقَلَّصَتْ عَيْنا جاسِم، وَأَحْكَمَ قَبْضَتَهُ فَوْقَ عُنُقي، ثُمَّ قالَ مُهَدِّدًا: «لا تَتَفَوَّهْ بِكَلِمَةٍ أُخرى عَنْ هذا الْمَوْضوع، وَإِلاّ فَسَتُفْسِدُ كُلَّ شَيْءٍ».

لَمْ أَكُنْ، في الواقِعِ، أَسْتَمْتِعُ بِهذِهِ اللُّعْبَةِ. فَالقَبْضَةُ فَوْقَ الرَّقَبَةِ تُؤْلِمُني إِلى حَدٍّ كَبيرٍ.

مالَ جاسِمٌ بِرَأْسِهِ نَحْوي، وَهَسْهَسَ مِنْ خِلالِ صَريرِ أَسْنانِهِ قائِلاً: «أَنْتَ تَجْهَلُ حَقيقَةَ الأَمْرِ. ثِقْ بي».

فَعَلْتُ ما يُفْتَرَضُ بي فِعْلُهُ كَتَحَرٍّ.

فَصِحْتُ بِصَوْتٍ عالٍ: «اِعْتَرِفْ! أَخْبِرْ رائِفًا بِالْحَقيقَةِ».





الفَصْلُ الثّاني عَشَر

الزَّرْقاءُ الكَبيرَةُ

سَأَلَ رائِفٌ بِدَهْشَةٍ: «يُخْبِرُني بِماذا؟ عَمَّ تُثَرْثِرانِ، يا سامي؟»

وَقَفَ جاسِمٌ، وَهُوَ يَحْدِجُني بِنَظْرَةٍ عاتِبَةٍ. لكِنَّني ما اهْتَمَمْتُ. بَلْ كُنْتُ مُنْشَغِلاً، أُلَمْلِمُ نَفْسي، وَأَتَأَكَّدُ مِنْ أَنَّ رَأْسي ما زالَ مُتَّصِلاً بِجَسَدي.

رَفَعَ جاسِمٌ كَفَّهُ عالِيًا، وَقالَ: «امْنَحوني خَمْسَ دَقائِقَ فَقَطْ. عَلَيَّ إِجْراءُ مُكالَمَةٍ هاتِفِيَّةٍ». وَدَخَلَ إِلى الْمَنْزِلِ مُسْرِعًا.

سَأَلَني رائِفٌ: «ماذا يَحْدُثُ؟»

فَأَجَبْتُهُ، وَأَنا أَفْرُكُ رَقَبَتي: «ما عَلَيْكَ إِلاّ الانْتِظارُ».

وَبَعْدَ دَقيقَةٍ واحِدَةٍ، ظَهَرَ جاسِمٌ عَلى الرَّصيفِ راكِبًا

مِزْلَجَهُ، وَصاحَ قائِلاً: «انْتَظِروني، فَسَوْفَ أَعودُ بِسُرْعَةٍ. وَأَنْتَ، يا سامي، لا تَتَفَوَّهْ بِكَلِمَةٍ أُخْرى».

مِسْكينٌ رائِفٌ. كانَ يَبْدو مُرْتَبِكًا تَمامًا. فَسَأَلَ: «ما الَّذي يَجْري، أَيُّها الرِّفاقُ؟»

اِكْتَفَيْتُ بِالْهَمْهَمَةِ، فيما رَدَّتْ أَمَلُ مُدْرِكَةً حَراجَةَ الوَضْعِ: «لا يَسْتَطيعُ البَوْحَ بِشَيْءٍ الآنَ».

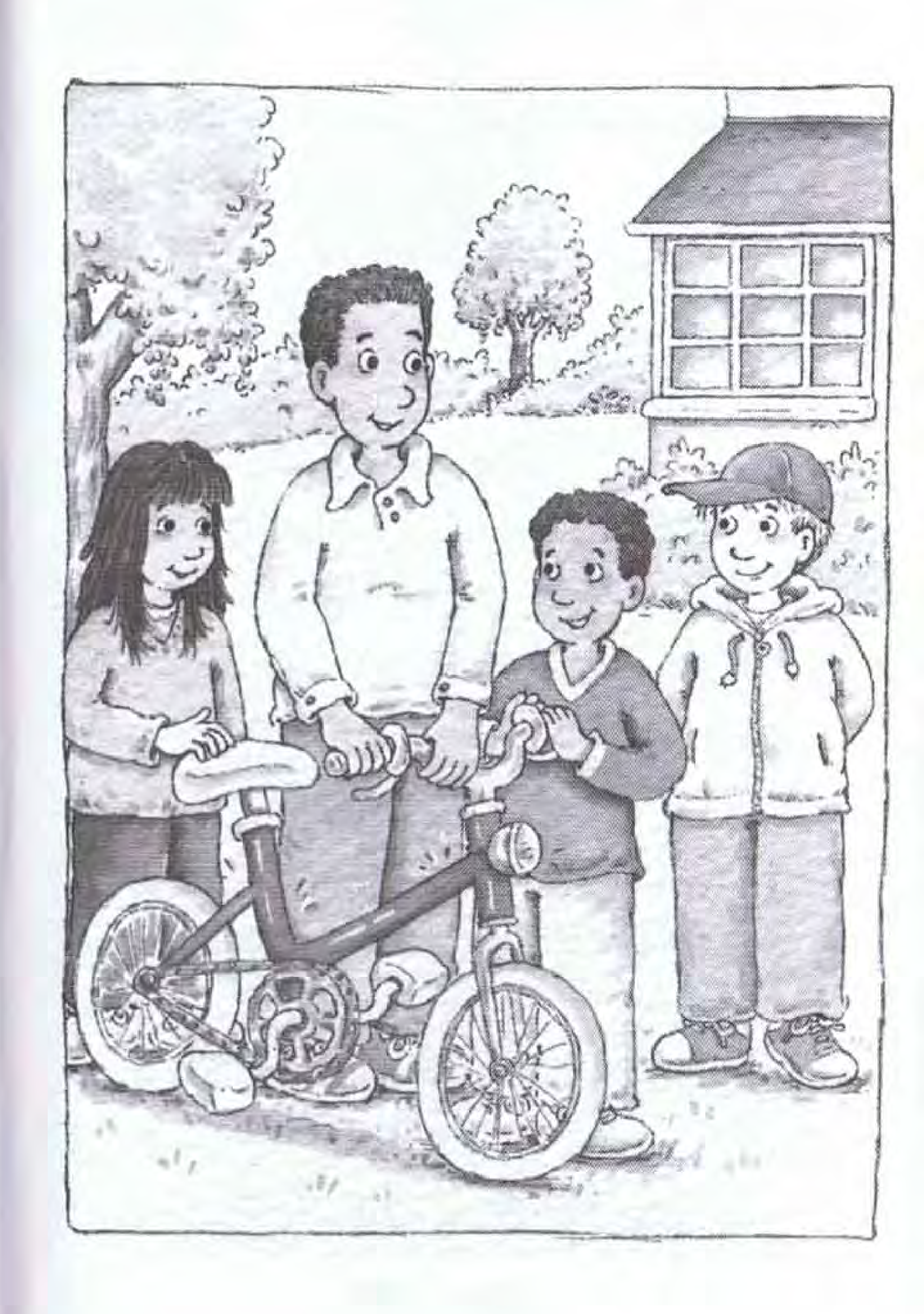
مَرَّتِ الدَّقائِقُ ثَقيلَةً وَبَطيئَةً. خَمْسُ دَقائِقَ، عَشْرُ دَقائِقَ، خَمْسَ عَشْرَةَ دَقيقَةً.

وَأَخيرًا عادَ جاسِمٌ راكِبًا دَرّاجَةً زَرْقاءَ لامِعَةً. كانَ كُلُّ ما فيها جَديدٌ: مَقْعَدُها، مِقْوَدُها، دَوّاسَتاها، قُضْبانُ عَجَلَتَيْها الْحَديدِيَّةُ، وَحَتّى دِهانُها جافٌّ.

تَرَجَّلَ جاسِمٌ عَنْها، وَسَلَّمَها إِلى رائِفٍ قائِلاً: «تَفَضَّلْ. اِعْتَبِرْها هَدِيَّةَ عيدٍ مُبَكِّرَةً». ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ جاسِمٌ نَظْرَةً عَجْلى مُتَصَنِّعًا ابْتِسامَةً. وَلَمْ يَبْدُ عَلَيْهِ الغَضَبُ.

وَقَفَ رائِفٌ فاغِرًا فاهُ ذاهِلاً، ثُمَّ قالَ: «دَرّاجَةٌ جَديدَةٌ؟ لي أَنا؟»

فَرَدَّ جاسِمٌ قائِلاً: «حَدِّقْ جَيِّدًا، أَيُّها الأَخُ الصَّغيرُ. إِنَّها



التُّحْفَةُ الصَّدِئَةُ– جَديدَةٌ وَمُحَسَّنَةٌ. لَقَدْ دَفَعْتُ إلى أَحَدِهِمْ مَبْلَغًا لإِصْلاحِها».

تَعالَتْ صَرَخاتُ الفَرَحِ مِنْ فَمِ رائِفٍ، بِحَيْثُ كادَ يَثْقُبُ طَبْلَةَ أُذُني.

بَدَأَ جاسِمٌ يَشْرَحُ الأَمْرَ بِالتَّفْصيلِ، فَقالَ: «أَرَدْتُ أَنْ أُفاجِئَكَ. فَقَدِ اعْتَبَرْتُها فِكْرَةً رائِعَةً أَنْ أَجْعَلَكَ تَظُنُّ أَنَّها سُرِقَتْ. فَهذا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَجْعَلَكَ أَكْثَرَ سَعادَةً حينَ تَجِدُها مُجَدَّدًا، بِحُلَّتِها الجَديدَةِ».

أَخيرًا، أَدْرَكَ رائِفٌ الأَمْرَ، فَسَأَلَ أَخاهُ غَيْرَ مُصَدِّقٍ ما جَرى: «أَنْتَ سَرَقْتَ التُّحْفَةَ الصَّدِئَةَ؟»

نَظَرَ جاسِمٌ إِلَيْنا، أَمَلَ وَأَنا، وَقالَ: «اِسْأَلْ هذَيْنِ التَّحَرِّيَيْنِ، فَقَدِ اكْتَشَفا الأَمْرَ بِمَهارَةٍ فائِقَةٍ».

نَظَرَ رائِفٌ إِلى التُّحْفَةِ الصَّدِئَةِ نَظْرَةَ فَرَحٍ، ثُمَّ خاطَبَ أَخاهُ مُجَدَّدًا: «لَقَدْ كانَتْ خُدْعَةً لَئيمَةً، أَسْوَأَ مِنْ خُدْعَةِ اللِّصِّ الْمُقَنَّعِ».

اِبْتَسَمَ جاسِمٌ، وَقالَ: «رُبَّما. لكِنَّكَ أَحْبَبْتَ خُدْعَةَ اللِّصِّ الْمُقَنَّعِ. اِعْتَرِفْ بِذلِكَ. فَأَنا أَجْعَلُ حَياتَكُمْ أَكْثَرَ مُتْعَةً، أَيُّها

الرِّفاقُ». ثُمَّ أَضافَ مُخاطِبًا رائِفًا: «أَلَسْتَ فَرِحًا الآنَ؟»

اِبْتَسَمَ رائِفٌ ابْتِسامَةً عَريضَةً، وَأَجابَ أَخاهُ قائِلاً: «شُكْرًا... شُكْرًا عَلى كُلِّ شَيْءٍ. أَنْتَ أَفْضَلُ أَخٍ كَبيرٍ لَدَيَّ».

فَرَدَّ جاسِمٌ ضاحِكًا: «أَنا الأَخُ الأَكْبَرُ الوَحيدُ لَدَيْكَ، يا صَديقُ».

وَإِذْ بِأَمَلَ تَسْأَلُ جاسِمًا: «اِنْتَظِرْ قَليلاً. لَقَدْ رَأى سامي خَليلاً يَدْفَعُ الْمالَ إِلَيْكَ أَنْتَ. كَيْفَ تُفَسِّرُ ذلِكَ؟»

نَظَرَ جاسِمٌ نَحْوي بِاسْتِغْرابٍ، وَسَأَلَ: «يَدْفَعُ لي؟»

فَسارَعْتُ إِلى الاعْتِرافِ قائِلاً: «لَقَدْ تَجَسَّسْتُ عَلَيْكَ في مَرْأَبِ خَليلٍ».

اِبْتَسَمَ جاسِمٌ، وَقالَ: «أَنْتَ جَريءٌ جِدًّا، يا سامي. عَلَيَّ الإِقْرارُ بِذلِكَ. وَلكِنْ، أَنا مَنْ دَفَعْتُ النُّقودَ إِلى خَليلٍ. رُبَّما رَأَيْتَهُ وَهُوَ يَرُدُّ إِلَيَّ بَقِيَّةَ الْمَبْلَغِ». ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلى جَيْبِهِ، وَأَخْرَجَ وَرَقَةً مِنْ فِئَةِ الخَمْسَةِ دولاراتٍ، وَثَلاثَ وَرَقاتٍ مِنْ فِئَةِ الدّولارِ الواحِدِ.

مَدَّ رائِفٌ يَدَهُ بِسُرْعَةٍ، وَاخْتَطَفَ النُّقودَ مِنْ يَدِ جاسِمٍ، وَأَعْطاني إِيّاها.



فَصاحَ جاسِمٌ: «ماذا تَفْعَلُ؟»

أَجابَ رائِفٌ: «هذا الْمالُ لِسامي وَأَمَلَ، فَقَدِ اسْتَحَقّاهُ».

اِنْفَرَجَتْ أَساريرُ جاسِمٍ في ابْتِسامَةٍ عَريضَةٍ أَضاءَتْ وَجْهَهُ. وَقالَ: «أَنْتَ مُحِقٌّ، يا رائِفُ. عَلى كُلِّ حالٍ، أَظُنُّها كانَتْ خُدْعَةً بَغيضَةً. أَتُسامِحُني عَلى ذلِكَ؟»

أَجابَ رائِفٌ: «أُسامِحُكَ؟ إِنَّهُ واحِدٌ مِنْ أَسْعَدِ أَيّامِ حَياتي». وَصَفَقَ كَفَّهُ بِكَفِّ أَخيهِ.

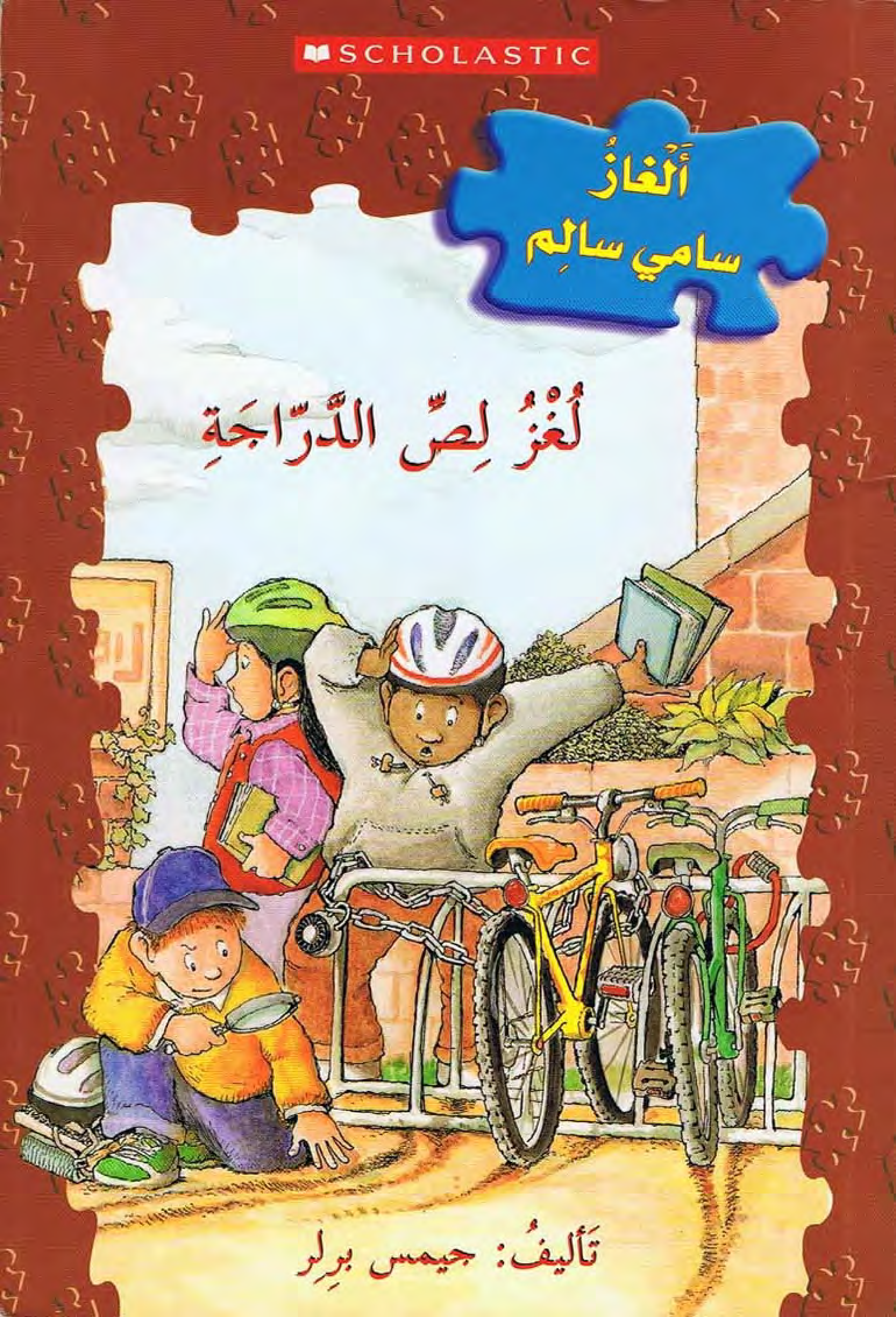
وَعادَ رائِفٌ يَضْحَكُ مُجَدَّدًا. فَقَدِ اسْتَعادَ التُّحْفَةَ الصَّدِئَةَ، وَباتَ يُسَمّيها الآنَ «الزَّرْقاءَ الكَبيرَةَ». وَفَوْقَ كُلِّ ذلِكَ، فَقَدْ

تَبَيَّنَ أَنَّهُ يَحْظى بِأَخٍ رائعٍ فِعْلاً.

اِقْتَرَبْتُ مِنْ أَمَلٍ هامِسًا بِبِضْعِ كَلِماتٍ. فَما كانَ مِنْها إلاّ أَنِ ابْتَسَمَتْ، وَقالَتْ: «فِكْرَةٌ رائِعَةٌ جِدًّا، يا سامي!»

لَوَّحْتُ بِالنُّقودِ عالِيًا، وَقُلْتُ: «فَلْنَذْهَبْ وَنَحْتَفِلْ. إِنِّي أَدْعوكُمْ إِلى تَناوُلِ الْمُثَلَّجاتِ. الدَّعْوَةُ عَلى حِسابي».




SCHOLASTIC
أَلْغازُ
سامي سالِم
لُغْزُ لِصِّ الدَّرّاجَةِ
تَأليفُ: جيمس برلِر